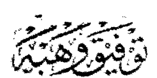
توفيق وهبة



مجموعة شعر وادب واجتماع وسياسة

مطبعة جريدة البصير في الاسكندرية
١٩٣٣





مجموعة شعر وادب واجتماع وسياسة

مطبعة جريدة البصير في الاسكندرية
١٩٣٣

الملك فؤاد في فيشي

قصيدة نظمت لمناسبة زيارة حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول
« لفيشي » مستشفياً بمياهها سنة ١٩٢٧

يا « سين » رحِّب بابن اسماعيلا — وبشخصه صافح اخاك النيلا
يا غربُ هذا التاج ذروة شرقنا — لولا الرسولُ لقلت عنه رسولا
يا من حمى الاسلام والقرآن من — شر الزمان ومن رعى الانجيلا
أيقظتَ قومك باليراع وبالحجى — حتى سمعنا للصرير صليلا
عينُ الكنانة يوم نأيك لم تنم — لا تجعل الصبر الجميل طويلا

* * *

وادي الملوك تحية من شاعرٍ — يشدو بذكرك بكرة وأصيلا
قد كنت مهدَ العلم منذ بزوغه — وحضارةَ القدماء جيلاً جيلا
هـذا قديمك تمتطيه الى العلى — كان القديم على الجديد دليلا
اهوى الكمال فان يفتكَ مناله — بأبي فروق تلمس التكميلا
ولقد خرجتَ الى الحياة بنهضةٍ — وثابة وخطى المجدّ الطولى
ارضيت ربك ثم صاغ لك الثنا — عرشاً وصيَّر تاجه اكليلا
أرياض « فيشي » ان ماءك كوثرٌ — والعافيات يفضنَ منه سيولا
ان جاء يستشفي بمائك فاعلمي — لولاه هذا الماء كان عليلا

تحية مصر

شهدت الجنة يوم شهدتك يامصر . زرتك بالضمير وازورك بالجسم وكلتا الزيارتين مسرة للقلب وقرة للعين

يانجم الشرق في ظلمته ، وحسامه في وقائعه ، ونخره في مجال نخاره النجم ازهرك ، والحسام زغلولك ، والمجد جهاد بنيك

* * *

ما قبور ملوكك باقدس من قبور شهدائك ، اولئك بنوا الهرم ، رمز العظمة والجلال ، وهؤلاء بنوا الاستقلال ، رمز الحرية والحياة ، فتاريخك في ماضيه ، اغر ، كتاريخك في آتيه

يالؤلؤة في تاج الشرق ، وشامة في جبينه

* * *

لا يمنن عليك الغرب باستقلالك ، فبعض الغرب كان من مستعمراتك . ولا تستوقفك بهجته وعصريته فلذة المطالب في اكمال العطايا ، لم تقض كل لباناتك وانت طموح للعلى ، وعلى قدر ذلك يكون هذا فلا ترضي بالصغيرات من الامور فليست هي اهبأ للعلى

* * *

بين نيلك في فيضانه ، وشبابك في هيجانه ، صلة الشبيه بالشبيه

ايه كرنارفون ، ياباعث الملوك من واديهم ، وموقظ الفراعنة من سباتهم ، أظننت الايام ذهبت بجلالهم فجئت تذكرنا ذلك الجلال ؟

لا وابيك ان ذكرهم لا يغيب وهذه الكتابات المقدسة تفصح عن حكمتهم ، وتنطق بعظمتهم وتسلطهم على العالم القديم

* * *

يامصر

اية مفخرة كنت العظماء حتى اعتز الاسكندر المقدوني بأن يدعى بابن كبير الهتك ، وحتى بنى فيك اعظم موانى الشرق فاضحت الاسكندرية مدرسة لعلوم اليونان ، وحتى اتخذ منك نابليون مجلى لمقدرته وميداناً لسعة افكاره وطريقاً مشى به للخلود

تيهي بعظمة الاهرام ، يا ارض الاهرام وابي الهول ، وبجمال « كليوبترا » يا حضن « كليوبترا » القانصة بجمالها عظماء رومه . وازدهي بنزوعك الطبيعي للعدل والحق ألست مهد محمد علي وابنه ابراهيم عنواني العدل والحق ? مؤسسي دولة مصر على اساس التمدن والامن وموطديها بالعلم والصناعة

* * *

ما عرفت للضاد عزاء لا في صحفك وازهرك ، ولا للبيان معقلاً إلا في ادبائك وعلمائك ، ياخدر الضاد ومجددة العربية ، ومعلمة موسى والحكماء

* * *

سبي بنيك طلاب العلم في بيروت ولبنان ، النازلون عم على غريب ،

ام على قريب نازلون . وهل يلاقون الا ما يلاقي رب الدار في داره من حرية واكرام،

جئتك يامصر من لبنان ؛ فلم يتبدل علي غير المكان . ووصلت اليك وانت في عراك سياسي ، فلم يخف تلبد جوك صفاء قلبك ، ولا فوضى تناقشك حكم نظامك ، ليس اضطرابك فوضى ، انه ثورة الحياة على الموت ، انه صوت الاستقلال !!

ان بك شذاً طيباً يامصر ، سلي شاعرك الامير ألم تتعطر به ارجاء لبنان ولك على تكريم النبوغ فضل ، ألم تكرمي شاعر القطرين فاكرمت القطر الشقيق

* * *

احمل اليك آلام الشام وجراحه ولا انشد عندك الدواء ، فقد سرعت به ، واسوت من جراح الجسم بالمال[1] ، فداوي النفوس بالعظة والنصح

* * *

غناك يا مصر يصحبه العلم ، وليس للاستقلال غير دعامتين : الغنى والعلم

شهدت الجنة يوم شهدتك يامصر

بأنجم الشرق في ظلمته

وحسامه في وقائعه

وفخره في مجال فخاره

(١) اشارة الى تبرع سعد زغلول باشا للثورة السورية

حداد فرنسا على سعد

ذرفت فرنسا دمعة سخية على سعد وشاركت الامـة المصرية في خطبها الجلل ولا عجب ففرنسا مهد الرجولة والنخوة وهي تتعشق الرجال وتهوى الابطال وتقدر قدر المجاهدين . ألم يقل قائدهـا الاكبر للطيار الاميركي الذي اجتاز الاتلنتيك : « ان فرنسا تعتبر النبوغ والعلم والشجاعة دون نظر الى جنسية اصحابها » فهل نعجب اذا بكت نبوغ سعد وعلم سعد وشجاعة سعد ؟؟

قالت صحفها الرزينة ان انكلترا سترتاح بعد اليوم . قلت من يكون هذا الرجل الذي يتعب وجوده دولة عظمى ملكت ما شاءت باسطولها الجبار ، ونشرت لواءها في كل صقع وديار ، ولم تحسب الملايين من سكان مستعمراتها حساباً ، وهي اليوم تتنفس الصعداء كما يقول محرر « الاكسيون فرانسز » لموت رجل فرد ؟ .

أجل . ان هذا الرجل هو زغلول . زغلول الهادىء المتحرك ، الفلاح العالم ، الرفيع المتواضع ، المحارب المسالم ، هو من جمع بين الوطنيـة في ساعتها والحكمة في آنها ، وهو الذي لم تجد انكلترا سواه كفوءاً لتولي الحكم رغم ما بين نظرياته ونظرياتها في شكل هذا الحكم من تباين

قد يرى البعض ان في كلمة محرر الاكسيون فرنسز جرحاً للشعور البريطاني الذي يؤلمه ان يتهم بالتشفي من ميت وباستثمار المصيبة المصرية

لصاحبته . نعم ان في ذلك ايلاماً للشعور البريطاني فالادب الانكليزي يكفل لمصر ذرف دمعة حرى على زعيمها . فبريطانيا ، ولئن رأت في سعد خصماً عنيداً ، فقد رأت فيه زعيماً ممثلاً للشعب تستطيع ان تعقد معه محالفتها لانه هيئة ممثلة للمصريين باكثرية محسوسة

لقد حاولنا ان نعبر عن فكر الكاتب بعبارة اخرى فقلنا ان السياسة الانكليزية ستر تاح بعد زغلول ولكن الحال لم تتغير . فالسياسة الانكليزية والانكليز لفظتان تؤديان الى معنى واحد وكلتاهما واحد لايتجزأ . وعبثاً يستطيع الكاتب رثاء سعد دون الالماع الى ما امتاز به من المواهب والوطنية . ومتى ذكرت مواهبه ذكرت شجاعته . ومتى ذكرت وطنيته اصطدمت بذكر الاحتلال الانكليزي وبذكر الخلاف الذي قام بين الامتين فيقود الامر الى ما قال الصحافي الافرنسي دون مناص او هرب

قال السياسي الافرنسي « تستيس » : كان زغلول محركاً ومسكناً معاً . فمصابه عظيم على مصر وعلى السلام العالمي . ان إثارة القوم وإطلاق عنان الهياج الشعبي امران سهلان . اما الصعوبة ففي ايقاف الآلة بعد تحريكها دون ان تحطم

لقد اوقد زغلول في صدر شعبه شعلة الحياة وكانت قبلاً قبساً ضئيلاً لا تشتعل الا في صدور فئة من نخبة التفت حول مصطفى كامل

وقالت صحف الصباح الباريسية ان موكب المأتم هو اكبر موكب رافق نعشاً في هذا العصر

واتت الصحف كلهـا على ترجمة الفقيد والوظائف التي تقلب بها وابدت حزنها عليه

اما الحكومة فقد صار عرسها الى مأتم وابتسامها الى عبوس و بينما حكومة باريس تستقبل ملك مصر اذ بها تودع زعيم مصر واذا بالملك فؤاد يتنازل عن طاقات الزهور التي تضفر له ليجعل منها اكليل حزن يضعه مع الحكومة الافرنسية على ضريح معاونه الامين !

قالوا لم يخلق سعد مصراً وانما مصر اوجدت سعداً

اجل من الجهل نكران فضل الشعب فهو لو لم ينهض صفوفاً صفوفاً الى ميادين الجهاد وهو لو لم ينفض عن عينيه غشاوة الجهل والرقاد وهو لو لم يثبت متجالداً انوفاً ساعة الخطب لما استطاع زغلول ولا سواه ان يجد في ذاته تلك القوة اللازمة للوقوف مثل وقفته . فاذا كان زغلول سيفاً قاطعاً فان الشعب المصري كان ترسه يتلقى به هجمات العدو وضرباته المؤلمة وتبقى فيه الجراح والآلام

نقول هذا كي لا نبخس مصر حقها من الجهاد . وكي لا يذهب بها القنوط الى بعيد فتترك ما باشرت ناقصاً . وليس مثل القنوط مثبطاً للعزائم ومضعفاً للجهود

نعم ان مصر قد تبقى طويلاً دون زعيم نظير سعد . ولكنها تجده آجلاً او عاجلاً اذا ظلت لها قوتها وظل لها ثباتها . فبهما تستطيع ان

تخلق زغلولاً جديداً . ولكن زغلول الجديد لا يستطيع ان يخلق امــة وما نفع هذه الامة اذا تعرت من هاتين الصفتين ؟

*
* *

لقد جرى اسم مصر كثيراً على السن الصحافة والاندية السياسية الاوربية في الآونة الاخيرة مرة عن طريق واخرى عن طريق آخر . جرى اسمها بالامس عن طريق الفرح والاستقبالات . ويجري اليوم عن طريق الحزن والتوديع . والشعب المصري بين سروره باعجاب اوربا بسعد وبين حزنه على فقده يقف واجلاً يبكي ما وقع وهو موت زغلول ويستعد لما يقع وهو تخوفه من تمزيق الوحدة المصرية بانياب الحزبيــة والتفرقــة

قالت ان فرنسا مهد الرجولة ومنبت النخوة والبطولة ما استطاعت امساك دموعها على مثال النخوة والبطولة . فبكاؤهـا واجب يقضى لا شكر عليه ولا منة !

نشرت في جريدة البصير (١٩٢٧)



كواكب في فلك

— ١ —

ان بنت الهوى اشبه بماء عكر . لا يشربه الا من انسته حاجة العطش لذة الطعم

* * *

اخلاق الناس متشابهة اساساً انما تختلف باختلاف الاحوال كمياه السواقي فانها تضعف وتقوى وتصفو وتتعكر حسب المضايق التي تمر فيها

* * *

العين اليقظى هي التي ترى الاشياء غير المحسوسة

* * *

اذا لم تستطع ان تصدق احداً فلا تصحبه

* * *

الحقيقة كلمة مبهمة يفسرها كل على رأيه

* * *

العروس التي تضحك لحلاها لا لعريسها تبكي العمر يوم لا يجدي البكاء نفعاً

* * *

لا تجمع الزوجين غير المحبة فكل ارتباط يبنى على غيرها عرضة للدمار والاندثار

* * *

اذا شئت ان تكون سعيداً فلا تفكر في السعادة

٭ ٭ ٭

الفتاة المسيرة في زواجها لا تصلح لان تكون امرأة لان انقيادها لذويها — حتى في اختيار شريك حياتها — دليل الضعف والضعف عدو الاتكال على النفس . والاتكال على الغير عدو الاقدام ، والاقدام عدو العمل الذي هو شرط من شروط الحياة الزوجية

ان النظريات والمبادىء التي استهجنتها العصور الغابرة قد تستحسن في العصور الحاضرة مثل مبدأ هنري جورج القائل « لا يمكن ان تكون الارض ملكاً لاحد فهي كالماء والهواء والشمس ولكل عليها حق الانتفاع وهي لا تباع ولا تشرى »

ان هذا المبدأ يحسن بعد ضائقة اتخذها الاغنياء وسيلة لحصر الملك واحتكاره

— ٢ —

من دخل العالم ولم يترك فيه اثراً فهو لم يدخله

٭ ٭ ٭

كن كما تشاء ولكن ابق كما تكون

٭ ٭ ٭

المبدأ من النفس فان تغيرت هذه تغير ذاك

٭ ٭ ٭

لا شهرة الا عن طريق التبشير فالكنائس تبشر بها الاجراس والجوامع تبشر بها المآذن

٭ ٭ ٭

اذا لم تعط البائس نصف قلبك مع درهمك فلاخير في ذاك الدرهم

* * *

لا يعطي الله الانسان المواهب كلها لئلا يأتي بالمعجزات التي هي من حقوق الله سبحانه

* * *

من يستسلم بروحه وعقله ونبوغه وكليته الى فتاة لا يستحق ان يكون رجلاً

* * *

احب الحياة لاني حي ، ولكن بعد موتي لا اريد الرجوع الى هذه الحياة

* * *

ما قاله الاولون لم يفكر به بعد الآخرون

— ٣ —

الرجل يساوي ما يبذله في سبيل ارتقائه ورفعته

* * *

كما ان الاكاذيب لا يلزم ان يصرح بها هكذا يوجد من الحقائق ما لا يجب التصريح به ايضاً

* * *

خادمو الوظائف ثلاثة :

الاول — الذي يخدمها حباً بالتسلط والحكم

الثاني — الذي يخدمها طلباً للرزق

الثالث — الذي يخدمها حباً بالوطن

من النـاس من يكرمون الغني ولو كان بخيلاً ويمتهنون متوسط الحال ولو كان جواداً كريماً

* * *

ان في الاموات احياء وفي الاحياء امواتاً

— ٤ —

ان الله لم يخلق الا علة واحدة هي الموت . ولـكن الانسان اسماها سرطاناً وسلاً وهواء اصفر الخ ..

* * *

يميل الشعب الفرنسوي الى العمل والانتاج وكل امرىء في فرنسا يعمل وينتج ولا تستثنى المرأة .. على ان بعض علماء الاقتصاد يرى ان كل وظيفة تشغلها المرأة تنتزعها من الرجل وهكذا يصبح القوي فريسة الضعيف . ولم يجد ارباب الصناعات دواء لازمة البطالة سوى صرف النساء الى بيوتهن واخـلاء المكان للرجال . ومهما يكن من امر فان هناك اعمالاً واشغالاً لا تبرع فيها إلا يد المرأة واناملها الناعمة

* * *

لم اعش في الحياة يوماً سعيداً ولا عرفت نفسي معنى الهنـاء فان كان في الآخرة عذاب ايضاً كما تروي الكتب المقدسـة فاني اقول لدنياي : خففي وطأة عذابك لاشعر بوطأة عذابها

* * *

بين الطبقة الغنية والنبيلة في اوروبا عادة هي منتهى ما وصلت اليه المدنية الزائفة فان المرأة المتزوجة لا تخجل من تعريف عشيقها الى زوجها

في مرقص او حفلة تعريفا لبقاً مستوراً وراء الفاظ شعرية . على اني لا اعلم هل يحق للزوج ان يعرف زوجته الى عشيقته فالمرأة اكثر احساساً وألهب غيرة من الرجل واضعف من ان تطيق هذه اللطمة العنيفة

* * *

يطالع الغربي الصحف صباحاً وظهراً ومساء ويدفع المطالع ثمن الصحيفة . اما في بلادنا فطالعو الصحف قليلون والناقدون اقل ، ذلك ان الصحيفة في بلادنا تستعار كما تستعار في بلادهم الكتب الغالية الثمن

* * *

لم اطلع على تقرير لجنة محاربة البغاء والمتاجرة بالرقيق الابيض ولكني اتصور ان الاعضاء شخصوا الداء ولم يصفوا الدواء فالسر ليس في انقاذ العاثرات او في صون الموشكات على العثور

* * *

سألتني احدى العوانس عن دواء للبثور التي تكسو الوجه والتي يدعوها العامة « بحب الصبى » فاجبتها : لست طبيباً ولكني اعتقد بالبداهة : « ان حب الصبى لا يزول الا بزوال الصبى » فبكت الآنسة بقاءه وتخوفت من زواله



المبارزة

بحث ادبي اجتماعي تاريخي قانوني[1]

من الثابت ان عادات القوم يختلف بعضها عن بعض . لهذا نرى في آداب وعلوم بعضهم من الابحاث ما لا نراه في آداب وعلوم الآخرين وذلك لان وجود هذه العادة فيهم دعاهم الى طرقها ومعالجتها ومثله قل عن الشرائع والقوانين التي تسن طبقاً لاخلاق اهل البلاد وقد نرى اختلافاً بيناً بين قانون وآخر وتناقضاً بين شريعة واخرى

فاذا انشأنا فصلاً عن المبارزة فلأنها بدعة جاءت الينا من الغرب وكادت تتسرب الى عاداتنا الشرقية بعد ان نبذها العالم المتمدن فمن الحكمة اذن ان نأتي على كل ما قيل فيها وعنها لاسيما وكثير من الناس يعتقد ان القانون الغربي اجازها وانها عادة وان تكن ممقوتة فهي شريعة مسنونة لا يتناولها قانون او عقاب . وقد اخذوا من تكرر حدوثها دليلاً على شرعيتها فيكونون قد سلموا بهذا ان القتل غير محرم لأنه يحدث كل يوم والسرقة غير ممنوعة لانها تحدث كل ساعة

---

(١) المصادر التي استقى منها الكاتب :

العالم دالوز . كتاب الفلسفة لعصبة من الاساتذة . القانون الايطالي . العالم شوفو وهيلي . تاريخ القانون الافرنسي . القانون الالماني والمجري . قرارات محكمة تمييز فرنسا وبلجيكا . الصحف

لقد ارجأت نشر هذه الفصول الى يوم تلاشت فيه غيوم المبارزة التي تلبدت حيناً في بلادنا لئلا يقال هاض العظم بعد لحمه ، ونكأ الجرح بعد لأمه ، ولم نكن من مثيري الفتن ساعة من العمر

تاريخ المبارزة

يظن بيلوف ان اول من عرف المبارزة هم الاسبانيون سنة ١٤٧٣ — ١٤٨٠ ثم انتقلت الى فرنسا فايطاليا ثم الى المانيا واما الدكتور فرنسد فلا يعتبر عهد حصول المبارزة تاريخاً لها وانما العهد الذي وضع به قانون لهذه المقاتلة المشؤومة

وقال بعض المؤرخين انها تبتدىء من القرن الرابع عشر . وقد كانت معاقبة المبارز في عهد التشريع السكسوني اختيارية . بيد انه وضعت بعدئذ تدابير شديدة ضد مبارزات الامبراطور ماتياس سنة ١٦١٧ . وقال آخرون انها انبثقت من الجرمانيين وكان الملك — وهو ذو رأي استشاري لا قوة له للتنفيذ — يصم بالعار القاتل فيها وبالموت المتهن الناجي اي انه رذل كلا المتبارزين . وقد ذهب العلماء والكتاب في ذاك العصر مذاهب شتى وانقسموا شطرين

قال دالوز : ضل الذين يعتقدون ان المبارزة بدعة الاقدمين والدليل الذي ينقض معتقدهم هو ان اشيل — وقد خطفت ابنته — لم يطلب الخاطف للمبارزة ولكنه اعتزل الحرب فحرم الجيش اليوناني من عالي همته ومفتول ساعده . وان تاميستوكل — وقد صفعه ايربياد — لم

يطلبه للمبارزة بل اكتفى بالقول له : « اضرب ولكن عد لنفسك » وقد يسهل علينا سرد عدة امثال تثبت ان الاقدمين لم يعرفوا للمبارزة معنى ولا ما نسميه نحن « المحافظة على الشرف » والحقيقة التي لا ريب فيها هي ان المبارزة وليدة الشعب البربري خلقها فيه كثرة الاختلاط والاجتماع

لقد كانت حجة البعض في اجازة المبارزة كونها تمنع القسم الذي يلفظه المرء في امور غامضة يجهلها ولكونها تمنع القسم الكاذب في معرض الحقيقة وقد ايد هذه النظرية كوندابوندماك بركونيا وهو من دعاة المبارزة

لقد اعتبر الشعب البربري في المبارزة عقيدة هي : ان القاتل فيها بريء والمقتول مذنب وان هذا الحكم هو ارادة الهية . وفي شريعة كونيات انهم يضعون يد المتهم بالماء الغالي فاذا هي تماثلت بعد الثلاثة الايام الى الشفاء عد بريئاً . وعد مذنباً اذا كان العكس [١]

وكان من مبالغة هذا الشعب في تمسكه بالمبارزة انه كان يأمر بها حتى في الاختلافات الحقوقية كالتجارة والدين . واليك من غرائب المبارزة ما يضحك الثكلى : « اذا شهد احد على آخر وظنه هذا كاذباً في شهادته طلبه للمبارزة واذا قتله ربح القاتل الدعوى . واذا قال واحد ان حكم القاضي غير صائب وكان هذا على يقين من صحة حكمه طلبه للمبارزة . وهكذا كانت خاتمات الدعاوى قتالاً ومبارزة فتأمل !

(١) وهي الشريعة المعروفة « بالحديد المصهور والماء الغالي والصليب »

ان العادة العامة في روسيا كانت تعاقب القاتل في المبارزة كالقاتل العادي معللة ذلك بأن المبارز ليس فقط يعكر صفو الامن ويقتص لنفسه — وقد لا يعدل — بل لان المبارزة مقامرة تجعل الحياة المقامر عليها امر لا يجدر بالحكومة ان تقف امامه مكتوفة اليدين. [1] واذا هي نهت عن المجازفة بالمال أفلا يجب عليها ان تنهي عن المجازفة بالحياة

لم يجر الاولون في المبارزة على الطريقة التي تجري الآن فمقاتلة داود وجوليات وهوراس وكيرياس وان كانت فردية فهي عمومية في الوقت ذاته والمقاتلة العمومية غير ممنوعة كالحرب مثلاً — حدثت لتقرر النصر الاخير لشعبين مثلها المتبارزان وليس لفردين

قال العالم اتيان سبتكياه : « ان المبارزة مختصة بالاشراف والامراء ولا تتعدى غيرهم »

روي ان هنري الثاني سمح بمبارزة «فرنسوى دي فيفون وشاتينار» فقتل هذا الثاني وكان الملك يحبه شديد الحب فبكاه آسفاً على خطائه مقسماً ان لا يأذن بالمبارزة لاحد من رعاياه ولكنه ارغم على العبث بيمينه لانتشار فكرة المبارزة في عصره ولاتخاذ الناس مبارزة «فرنسوى» حجة لمشروعيتها فحاربوا الملك بسلاح الملك

وقد اجمع ممثلو البلاد في اجتماع «اورليان» على التوسل الى شارل

(١) وهي النظرية السائدة الآن في المانيا

التاسع كي يضع عقاباً صارماً على المتبارزين فاجاب الملك سؤلهم واصدر امره سنة ١٥٦٦ من مدينة مولان

وللويس الفتى يد طولى في منع المبارزة ولاعتقاده ان تغيير عادات الشعوب فجأة ضرب من الجنون فقد حرمها تباعاً لاجل مبلغ زهيد

واما لويس الثامن فقد جاهد طويلاً لقتل روح المبارزة ولكن سلطته السياسية لم تكن لتتناول سوى مقاطعاته — واما مقاطعات الاشراف فكانت مستقلة — ولم يأل جهداً في تعميم اوامره في ارض الامراء

فاصدر سنة ١٢٦٠ امره الذي قال فيه : لنبن الحكم على اقوال الشهود وليس على اقوال السيوف

وقد روى التاريخ ان معظم الاشراف عمل برأيه واقتدى به وكان كلما استأنس هذا الملك من اطفاء روح المبارزة عمد الى قتل ما يشبهها من الحروب كمقاتلة منطقتين متجاورتين لخلو هذه المقاتلة من الغاية التي من اجلها تحلل المقاتلات العامة . وهي غاية اسعاد الوطن . وقد حذا حذوه الملك فيليب سنة ١٢٩٦ ناصحاً شعبه بالعدول عن الانتقام الى العدل

وطلب فردريك الثاني وجوزيف الحادي عشر العقاب الشديد لطالب المبارزة وخالفهما كاريلوسودن واما مازاران فقد وجه اهتمامه الاول في اصلاح ملكه الى منع المبارزة بالصورة القطعية

قال دالوز :

واما الكنيسة فلم تكتف بديها امام معصية الله هذه فحاربت هذه العلة ونهت واقنعت الامراء والاشراف بفسادها واحرقت باسم الدين كل من يفسح في منزله ساحة المبارزة

وقد احتج رجال الدين على شريعة « كونبات » وفي طليعتهم الاسقف اكوبار وطلبوا ابدالها بشريعة اخرى لا تعير هذه الخرافات اهتماماً

ولم تكتف الكنيسة بعملها هذا بل اصدرت منشوراً تفرض فيه العقاب الصارم على من يطلب احداً للمبارزة وذلك على عهد لاون الرابع الذي اعتبر القاتل في المبارزة كالقاتل العادي . ومن غير المؤمنين الى ان يكفر عن ذنبه والمقتول منتحراً فلم يأذن بالصلاة عليه . وعقب هذه الحركة نهضة من عموم رجال الكنيسة يطلبون اعطاء شريعتهم الدينية هذه صفة وقوة الشريعة المدنية

قالت جريدة الماتان بمناسبة مرور الرحالة الشهير لاداي في باريز عائداً من رحلته في القطب الشمالي :

« وللاسكيمو — سكان القطب الشمالي — طريقة في التبارز غريبة في بابها لان التبارز عندهم يحصل بالموسيقى وذلك ان المهان والمهين يجتمعان وجهاً لوجه وحواليهما الخبراء والشهود فيأخذ كل واحد بالغناء بدوره فيحمل الخصم على خصمه بالنشيد ويساقه بالالحان مظهراً معايبه

حتى اذا تفوق عليه حكم له المتفرجون بالغلبة فيعود الشرف سالماً فائزاً من تلك الجلسة »

تحليل المبارزة

عرف علماء الاجتماع الحياة بأنها اثمن ممتلكات هذا الوجود فهي فوق الحرية والشرف والمال . وان من يسيء اليها يسيء الى الاجتماع والى الله

لا بد لنا في معرض البحث في المبارزة من ولوج باب الانتحار لوجود عروة وثقى بين الاول والثاني وطالما برر دعاة المبارزة عملهم اعتقاداً منهم انها كالانتحار صادرة عن رضى وبذلك تدل على ما للحياة من الشأن في نظر الاجتماع وعلى ان الرضى في قتل الحياة جريمة كاغتصابها لان للحياة غاية ونهاية غير اللتين يعرفهما البعض

يوصم المنتحر بالجبن لانه ضعف امام عواصف الحياة المادية والادبية ولم يقوَ على تذليلها وقد قال راسين « جبان من يريد الموت وشجاع من يريد الحياة » . ويوصم بالفظاعة والشراسة ايضاً ويعصى الخالق لانه لم يحترم مشيئته . ومشيئة الله هي ان لا تموت قبل ان تأذن الساعة المعينة ويسيء للاجتماع لانه وجد في الحياة لغاية تحتم عليه القيام بها وربما كانت حياة اخيه الانسان متعلقة بحياته . زد ان في الانتحار قدوة سيئة يقتدي بها كل من بلغ به اليأس مبلغه والاقتداء في المرء من الغرائز [1]

(١) روت الجرائد ان الاحداث مثلوا دور المشنوق والجلاد على اثر حوادث الاعدام ودور المبارزة في المدارس على اثر حركة المبارزة

قال محبذو فكرة الانتحار : « ان الحياة لنا فلنا ملء التصرف بها اذا عدت مريضة واهية » واما العقلاء فقد اعتبروا ان الحياة ملك الله اعطاها للانسان لمقصد شريف فلا يحق لهذا التصرف بها قبل ان تصل الى هذا المقصد والا عد تصرفه اختلاساً واما ان تصبح الحياة مريضة فقد قال العلماء ان بالحياة منفعة في كل حين . وفوق هذا فان الله امر باحتمال مشقات الحياة وآلامها فضلاً عن ان الانسان لا يعرف متى تكون حياته معتلة وقد يفسر اعتلاله خطأ . يفسر الغرام علة والفقر علة والامراض علة والافلاس علة وكل تكدير علة ، ويرى الحياة باجمعها سوداء فاذا صح مبدؤهم هذا فبشر العالم بالدمار وما اكثر الاشقياء والمتشائمين في الوجود . قال كورناي « كلما عظمت مصيبة المخلوق في حياته وجب عليه ان يحب هذه الحياة » وقال الراعي « هنالك قوم يتألمون ويصبرون فكن منهم ، تلك شريعة الحياة فاحترم الشريعة»

قال الكاتب الافرنسي شاتوبريان : « لا اميز الانسان عن الحيوان الا باحترام الاول للحياة وعدم احترام الثاني لها »

وقال من فصل طويل : « متى اصبح الانسان حيوانا ًمشى للموت غير عابىء بالحياة » وربما خلط بين التضحية والانتحار فنحن نقول لهذا ان التضحية فرض واجب لصيانة حقوق البلاد من غزاة كاسحين وصيانة الانسانية من سهام المتطرفين وكما ان الانتحار جبانة فان التضحية شجاعة لا يمكن للانسان تجنبها في ساعة الاقتضاء

واما الشريعة الطبيعية فلم تكتف بالقول للانسان : احترم حياتك بل اوجبت عليه العناية بجسده فامرته بالاعتدال والاعتناء الصحي والتمرين الجسدي

قال احد كتاب الشرق [١] : اتنتحر لانك فقير ولكن الارض اكرم في خيراتها من ان تبقيك فقيراً لو اردت . تنتحر لانك فشلت ولكن ما ذنب حياتك اذا كنت فشلت . اذا كان لابد لك من الانتحار فمت على الاقل شهيداً في سبيل مبدإ كبير ، اما ان تطلق المسدس على صدغيك ولا حجة في يديك معقولة شرعية فهو البله او الجنون »

فيستدل بعد هذا ان الحياة قبل الحرية وان حرية الانسان تجثو احتراماً امام حياته ، وان الانسان لا يملك حق قتل نفسه فكيف يملك حق قتل الغير ، وان للشرف المنزلة الاولى ولكن بعد الحياة

***

المبارزة : هي مقاتلة شخصين يتفقان عليها

اما تعيين المكان والزمان والسلاح وارسال الشهود فلا يكسبها صبغة غير صبغة القتل العادي المعروف بين الناس بل تظل رغم المعاملات القانونية محاولة قتل الغير

وقد نبذها العقل :

(١) لانها شيء غير معقول وقد تعرّض شخصين للقتل ولا بد ان

(١) الاستاذ راجي الراعي

يكون احدهما بريئاً وقد يقتل ويسلم المذنب والعقل والقانون يحرمان قتل البريء وخلاص المجرم

(٣) لانها لا اجتماعية اذ يقتص كل فرد لنفسه وقد لا يعدل ولا يمكن نزع سلطة الجمع ووضعها في يد الفرد دون احداث الفوضى التي لا تحمد فالحق للعدل وليس للقوة

قال بعضهم من الشهامة ان تغفر الاهانة لا ان تنتقم لها

وقال آخر اذا كانت الاهانة افتراء فهي لا تتناول الشرف بشيء واذا كانت في محلها فبأي حق تطلب سفك الدماء ؟ وقال ايكتتات : اذا قيل عنك انك شرير وكان الامر صدقاً فاصلح نفسك ، اما اذا كان افتراء فاسخر به ...

وقال ماريون : ان المحافظة على شرفي تتوقف عليَّ دون سواي فانا وحدي يمكنني ان اعلي شأنه باستحقاقي او اخفضه بخطيئاتي

وقال جان جاك روسو ذو الافكار الثائرة : اذا خشي الانسان شماتة الغير في رفضه المبارزة فايهما يختار أشماتة الناس به لعمله الخير ام شماتة نفسه به لعمله الشر

وقال ايضاً : اني ارى في المبارزة آخر درجة من البربرية يمكن للعالم الوصول اليها . وكان احد مشاهير الكتاب يقول : ان منتهى الجبن ان يخجل المرء في رفضه المبارزة

وقال فريدريك الثاني ملك بروسيا : ان المبارزة التي امر بها القواد

جنودهم لم تأت بعمل واحد حسن ولم تجعل الجندي باسلاً فبسالته يستمدها من الحرب يوم يدافع عن وطنه

وقال نابوليون الاول : المبارزة لسيف الجندي كالثرثرة لكلام العاقل

وان رفض المبارزة من الرجل الحديدي نابوليون لا يدل على ضعف فيه وجبن وما كل هرب من الموت يعد جبناً

وقد روي عن المرشال دي تورين انه قال لاحد الاحداث : « ابعد عن الحصان مسافة لا تصل رجله بها اليك ، والذي ينبهك الى هذا الامر ليس هو بالجبان وانما هو تورين

***

اجمع شراع العالم وعلماؤه على تحريم المبارزة فوضعوا لها عقوبات صارمة وان اختلفت في شكلها فهي عقوبات

ليس في القانون الافرنسي نص على المبارزة ولكن المحاكم — باجتهادات معللة — ادخلتها في عداد الجرائم العادية أي انها اذا اسفرت عن قتل يعاقب القاتل بموجب المادة ٢٩٥ من الجزاء « القتل الاختياري يعتبر قتل قصد »

فعارض هذا المبدأ بعض المؤلفين ولم يسلموا بمعاقبة المتبارزين إلا عند اخلالهما بشروط المبارزة مثل الاقتصار عن الشاهدين بواحد او الاستغناء عن كليهما او الهجوم الغير المنظم

لم يسمح للمهان باختيار السلاح — كما يريد بعضهم — لان السماح

لا يكون في الامور الممنوعة ، زد ان لتجريم المبارزة اساساً هو تحريم مفاعيلها وذيولها

قالت محكمة التمييز : [١]

١ — لا استثناء للمبارزة في القانون ، فالقتل بها والجرح والضرب هي قتل وجرح وضرب عادية

٢ — يعاقب المتبارزان — اللذان لم يتوفق احدهما الى قتل الآخر — عقاب المصممين على القتل وايد هذه المادة النائب العام (ديبان) بمطالعات كثيرة

وكأن محكمة التمييز شاءت تجريد المبارزة من كل مبرر وعذر فقالت : لا تطبق المبارزة على مادة الاكراه والاضطرار التي يشترط فيها ان يكون الفاعل مكرهاً في عمله بعد جهده في تجنب الشر بالوسائط والقوى بخلاف المبارز الذي يأتي بعمله مختاراً

وارادت ايضاً ان تذيل كل التباس يتذرع به المبارز ليكسب عمله صفة المدافعة عن النفس فقالت :[٢] « لا تعتبر المبارزة مدافعة عن النفس » وقالت[٣] : « لا يبرر رضى المتبارزين عملهما الممنوع »

اتفق جميع العلماء على اعطاء ورثة القتيل حق الدية والاضرار .

---

(١) قراراتها سنة ١٨١٩ — ١٨٢١ — ١٨٢٢

(٢) ١٨٤٥

(٣) ١٨٤٥

ولمحكمة تمييز بلجيكا قرار في هذا المعنى سنة ١٨٨٨ . اما تحديد هذا التعويض فيعود للظروف وللحكام

والذي اختلف فيه العلماء وذهبوا فيه مذاهب شتى هو هل ان الجارح في المبارزة يعاقب كالجارح العادي ام كمصمم على القتل

هذا ما اشغل بال الشراع والمفكرين فلاقوا في الجزم بين الحالتين مصاعب جمة لان من مصلحة الجارح انكار القصد ومن مصلحة المجروح اثباته ، فحسموا المشكلة بالرجوع بذلك الى الحاكم وهذه تبني حكمها على نوع السلاح والظروف . اذ ليس عليها ان تلفظ دائماً ذات الاحكام

اما المبارزة السليمة التي لا ينتج عنها قتل ولا جرح فقد طبقوها على مادة الضرب . وهذا اجتهاد محكمة السين سنة ١٨٧٢ وبعضهم يغض عنها الطرف

مبارزة الحكام

اما اذا كان احد المتبارزين حاكماً او موكولاً اليه امر الرعية فعقابه مضاعف لان في عمله هذه عبثاً بالنظام الذي يحرسه ويجب عليه احترامه اكثر من سواه . وهذا قرار محكمة التمييز الذي يعد من ادق قراراتها لانه صادر عن هيئتها العمومية

الدعوة للمبارزة

اعتبرت محكمة التميز سنة ١٨١٩ ان الدعوة للمبارزة اهانة وتهديد ولم تقم شريعة تنقض هذا المبدأ

شهود المبارزة

يعتبر شهود المبـارزة شركاء في الجريمة لانهم يساعدون المجرم ويهيؤون له اسباب الجريمة(١) ويفهم بالشهود اولئك الذين يعينـون المكان والزمان ويحضرون السلاح ويعطون اشارة الاطلاق ويحضرون المبارزة . ويخرج من التدخل الفرعي الشهود الذين عملوا لردع المتبارزين ومسالمتهما ببذل اقصى مجهوداتهم(٢)

وقد مقت القانونان الروماني والافرنسي المبارزة حتى وضعا العقاب على صاحب الارض التي تجري عليها المبارزة وعلى الحوذي الذي ينقل المتبارزين بعربته وعلى بائع الاسلحة اذا كان عالماً بالجريمة

طالب المبارزة

من يطلب للمبارزة شخصاً سواء كان الطلب على صفحات الجرائد او في المنتديات او من ينعت بالجبن والخوف من يرفضها يعاقب كالمتدخل الفرعي في الجناية

في القانون الالماني

لا يعتبر القانون الالماني المبارزة جرماً اذا كان السلاح غير قتال

(١) راجع Planche 474
(٢) قرار محكمة التميز سنة ١٨٤٧

او اذا لم يطلق المتبارزان النـار فلا جرم قبل الشروع بالجرم ومثله اذا اطلق النار في الفضاء

والقانون الالماني لا يقل صرامة عن القانون الافرنسي فقد عاقب الداعي والمدعو وعاقب طالب المبارزة بالسجن شهوراً اذا فقد التصميم واذا ثبت فيرتفع العقاب الى سنتين

ويظهر ان القانون الالماني — كالافرنسي — يعاقب المتدخلين تدخلاً فرعياً اذ قال في مادته ٢٠٤ «لا يعاقب المتدخل اذا عدل المتبارزان عن المبارزة» أي انه — اي المتدخل — يعاقب اذا جرت المبارزة اما القاتل فيسجن من ثلاثة اشهر الى خمس سنوات ويرتفع العقـاب اذا كان الموت تسبب من مداواة الجروح ومعالجتها لا من الجروح ذاتها

واتفق القانون الالماني مع القانون الافرنسي على معاقبة من يحرض ويثير شخصاً على آخر للمبارزة ولو لم تحصل عقب التحريض . وقبل هذا العقاب لا يتجاوز الثلاثة اشهر . كما اتفق على عدم تجريم ناقلي الطلب اذا بذلوا لمنع المبارزة وسعهم

في القانون الايطالي

يغرم بالجزاء النقدي[1] من يدعو شخصاً للمبارزة وان لم يؤد هذا الطلب الى مبارزة فعلية . ومن يثير احد الفريقين على المبارزة يسجن في القلعة لا اقل من شهرين

---

(١) ٥٠٠ فرنك

ان القانون الايطالي شديد على المتبارزين وان رحم المهان وراعى جانبه بتركه تحديد العقاب للحاكم — وكفى به ان يعاقب القاتل بالسجن ٧ سنوات وناقل الدعوة بأعلى درجة من الجزاء الا اذا عمل لمنع المخاصمة

فيتضح ان القوانين الافرنسية والالمانية والايطالية اخذت بهذه النظريات . و الجميع يعاقبون في المبارزة القاتل والجارح والضارب والطالب والمطلوب والمثير والشاهد وقد امتاز القانون الاخير بأن جعل عقاباً اشد لمن يقدم نفسه مكان احد المتبارزين

ولكن هذا لا يطبق على من كان ذا قرابة دموية

اما الذي لم نفهمه من القانون الايطالي فهو انه يجازي من يعبث بشروط المبارزة كاستعمال السلاح الممنوع ومجازاة الشهود الذين يقفون على هذا العبث . ويحرم المبارزة بالوقت ذاته ؛ الامر الذي لا يخلو من تناقض والتباس

اما الشرع العثماني فلا ينص على المبارزة ولم يعرها اهتماماً في جميع فصوله واجتهاداته وقراراته . اما في تركيا الجديدة فقد دفع الغيظ احد اعضاء مجلسها الى طرح اقتراح يحلل هذه المقاتلة وذلك على اثر حادث جرى له . ولكن المجلس كان اعقل من ان يشوه ناصع شرعه بسواد جريمة فيدخل الى قانونه الجديد ما نبذه القانون القديم لا سيما ان الجمهورية التركية تنزع من عنقها سلاسل الماضي لترفرف بجناح المدنية في سماء الحضارة الحديثة . لذلك رفض الاقتراح المذكور

ونختم هذا البحث بايراد قوانين العالم وموادها الجزائية التي تمنع المبارزة تحت اشد العقاب . وقد كنا نود ان نفي كل قانون حقه من البحث والتعمق لولا ان رأينا عدم نفع في التطويل لان القوانين اجمعت على تحريم المبارزة تحريماً وان اختلف في شكله فهو هو في جوهره . وان المسالك التي سلكتها قوانين العالم تؤدي الى غاية واحدة هي (قصاص المتبارزين)

ان القانون النمساوي بمادته ١٥٢ وما يليها يحرم المبارزة . والقانون المجري بمادته ١٥٨ ماشى القانون الالماني

وكذلك القانون الاسباني بمادته ٤٣١ والقانون البورتغالي بمادته ٣٨١ والقانون البلجيكي وقد اوردنا شيئاً منه والقانون الاسوجي في فصله الرابع

حتى ان قوانين المقاطعات الصغيرة مثل موناكو وفريبو وسويسرا — في جهتيها العليا والسفلى — تحرم المبارزة وتمنعها تحت طائلة العقاب

لقد اقر العلم والعقل والفلسفة والاخلاق مقت هذا القتال الفردي كغيره من الجرائم لذلك نرى ان باب البحث فيه موصد وانه بات من الامور المقررة التي لا مجال لطرقها بعد

وعندي ان ما يتفق عليه العلم والعقل وتؤيده الآراء المتضاربة يجب ان يحترم . ولجان جاك روسو كلمة تقارب هذا المعنى فقد قال في كتابه « عقد الاجتماع » : يجب ان تنفذ ارادة الجمع وان خطأ ، وتنبذ ارادة الفرد وان صواباً »

(نشرت في جريدة البرق)

باريس في الشعر

بسمات المنى وصبح الاماني اسعفاني على النوى اسعفاني
واطلعا بي على الحمى واسقياني من خموري وحدثا بلساني
فخناني اليه غالب عقلي ليس للعقل حيلة في الحنان
لا تلوميه ان نأى يا ابنة « السا ن » والا زريت بالاوطان
اترى انت قد تصباك حسن في تهاويله كحسن « السان »
ان باريس جنة وجحيم ليلها والصباح يلتقيان
هي للعلم والتقى معقلاه وهي سوق للسوء والكفران
كنت باريس للملوك حصونا وتعرفت روعة التيجان
ثم كنت الفكر الذي الهب الـ كون وساوى الانسان بالانسان
المباني الى العلا شامخات اترى عاثر بها القمران
لم تدمر في الحرب إلا لتبنى يا لعصر الدمار والعمران
يا لفن يصوغها وبناه سلمت كفه وكف الباني
والغواني يمرحن فيها اختيالا عاطرات الثغور والاردان
حاملات المنى الى كل صدر بائعات الهوى بلا ميزان
متحف اللوفر سالمتك الليالي انما الفن نسمة الرحمان
عرض الفن فوق جدرانك الزهر عذارى الافكار والازمان
فاذا انت صورة الكون طرا يا لكون ملقى على جدران

نشرت في جريدة البرق

الزمان

الزمان وقد عرفوا بدئه وجهلوا نهايته ::

عرفه علماء اللغة بانه البقاء غير المحدود

هو الوجود والحياة والموت

هو الاسم الذي تكثر مسمياته

رمز اليه المصورون برسم شيخ انحنت عليه السنون وهو ما زال رابضاً لا يموت

ورمزوا اليه بشيخ مسن حملوه بيديه مرملة يعد بها دوران الارض وتكرار الايام

هو اب الماضي وشاهد الحاضر وضامن المستقبل :

الزمان وقد افرح واحزن واضحك وابكى وهو كالجماد لا يشعر ولا يحس

لقبوه بالقاب شتى فهو الوقت والدهر ::

الوقت سجل التشريفات ندون به مرورنا العاجل على الارض

الوقت الامر الناهي المطاع لان شرائعه غير بشرية ::

سخر الوقت بالمدنية العصرية فهو لم يسخر لسرعة ولم يخضع لعجلة فلا بطء الناقة اطالته ولا سرعة العجلة اوجزته بل هو هو نفسه في رباطة جأشه وهدوه وجبروته

قالوا انه الذهب اما هو فيحسب نفسه من غير المادة أي من غير هذه الفانية

هو الليل والنهار ، هو الشتاء والصيف فلا نعـاس يتولاه ولا عواصف تزعزعه . انه رضع لبان الازل وعلاوه بالخلود !

هو مجموعة اعمار تتعاقب . هو مقبرة المقابر هو الزمان !

لم تذكر كتب الانبياء عن نهايته شيئاً جلياً انما اشارت الى شكل حدوث هذه النهاية فهل جهل الانبياء موعد زواله فتحدثوا عن الجزء قبل الـكل وعن الفرع قبل الاصل ؟

لا يقع الزمان تحت العد والحصر . ولما اراد الحاسبون حصره بالارقام تمرد فثأروا من بنيه الاعوام فضبطوها بالشهور

هو واحد في كل مكان نذير شر وبشير خير معاً . اما سمو الامم وانحطاطها ففي ايدي ابنائها ولا شأن بهما للزمان

ان الزمان ضرير اكمه[1] لا يرى ولا يسمع وليس بالمسؤول

كنت لامتي

... ولقد خرجت الى الحياة مجاهداً ومن السلاح عزيمتي ويراعتي
فاذا ونيت فلست اول عاثر واذا بلغت مناي كنت لامتي

(١) الاعمى منذ مولده

خطاب عن الموسيقى

ألقي في قاعة جريدة « الجورنال » بباريس في حفلة موسيقية عربية احيتها المطربة المشهورة السيدة ادما مراش والموسيقار النابغة الاستاذ سامي الشوا .

من المجازفة ان يقف المرء خطيباً في حفلة الغناء والطرب فانتم انما شرفتم لاستماع نبرات النغم لا خطرات القلم . واذا كان كل غناء كلاماً فما كل كلام غناء

على انه من المألوف ان يكون للحفلات برنامج مطبوع وبرنامج منطوق به وليست كلمتي على كل حال بمحاضرة عن الفن العربي فكلكم شرقي صميم عليم ولكنها مقدمة وجيزة تستغرق الزمن اللازم للموسيقيين لشد اوتارهم وإحكام آلاتهم

نرمي بهذه الحفلة الى الرجوع بالمهاجر الشرقي الى بيئته الاولى وليس كالغناء يثير في نفسه التحنان والذكرى

نود ان ننشيء جواً شرقياً جسماً وروحاً . لقد كانت الموسيقى وما تزال مقياس حضارة الامم

ولقد ادمجت الدول العصرية الفنون الجميلة في صلب العلوم الرسمية وجعلتها في الذروة العليا من الثقافة وفي المقام الاول من التعليم . على ان مصر الحديثة كانت اسبق الدول الشرقية الى العناية بالفن « من غناء وتمثيل وعزف » اذ أنشأت لها المعاهد والمدارس فاليها اذن يرجع الفضل الاكبر في نهضة الموسيقى الشرقية ، فضل اشترك فيه مليكها المعظم

اذ احكم اسباب التعليم ثم الشعب المصري الذي ابدى كل استعداد

لقد رافقت الموسيقى العصور والتاريخ ونزلت في ميادين حياة الشعوب فكانت في كل مكان وكانت في كل زمان فما من شعب الا غنى وما من عصر الا عرف الطرب فالزنجي يغني والاصفر يغني والابيض والاحمر يغنيان فالغناء غريزة من الغرائز اذ نرى الجميع يغنون كل على طريقته وعلى ليلاه حتى ان بكاء الطفل غناء معناه النزوع الى النمو وان نزق الشباب غناء الحب وان رصانة الشيخ غناء بعضه التلهف على ما غبر ! !

ان الكون كله قصيدة انشدتها الطبيعة

ان الملائكة تغني

ان الطيور تغرد

ان حفيف الاوراق والاشجار غناء

ان زمهرير الرياح غناء الغضب

ان هينمة النسيم غناء الرقة والعذوبة

* * *

لولا الغناء الحماسي ما مشى جندي الى حرب ، ولولا الغناء العاطفي ما حن قلب الى قلب

ان الغناء للاديان شعار خارجي نشطه الانبياء فالتلمود ينشد والانجيل ينشد والقرآن ينشد

اما المغنون فلذتهم انهم يسكرون الناس باقداحهم البريئة ويكفكفون عبرات الباكي ويفرجون كرب الشاكي وملء

صدورهم اغتباط ينسيهم اعراض الدنيا وقشورها

* * *

يتهم الفرنج موسيقانا بانها مملة نواحة تتردد وتتشابه وقد فتشت عن حجة ادحض بها هذه التهمة فوجدتها في كمنجة الاستاذ الشوا ذاتها فاوتارها مجموعة الآلات وفيها الناي وفيها العود وفيها القانون والقصب فهي اذن معجزة من معجزات الانامل... ومع هذا لسنا بالمكابرين المعاندين فالموسيقى العربية كجميع العلوم العربية شاحب وجهها اليوم لان يد التجديد لم تمد اليها واذا كانت اللغة العربية نفسها ينبت على جوانبها الشوك فيحول دون نموها. فيكون حظ الغناء وهو شيء كمالي أسعد من حظها وهو شيء لزومي

* * *

ان الشرقي اذا تناول امراً نبغ فيه النبوغ كله ولا بد من نهضة فنية تماشي النهضة السياسية . ويسرنا ان يعترف الاجنبي حديثاً بكفاءة الشرقيين في مختلف فروع العلوم وان تكيل صحف فرنسا المدح للمؤلف الشرقي الموسيقي الاستاذ موريس نجار وان تمتدح رشاقة ومرونة الآنسة الاميرة ليلى بدرخان الراقصة الساحرة وان تحرز الآنسة خزام المصرية الجائزة الاولى « للبيانو » في معهد « الكونسرفاتوار » الباريسي وان تفتن صحف لوندرا بمقدرة فاطمة رشدي وبهيجة حافظ كواكب السينما المتلألئة وان تقول صحف البرازيل انفرقة الاستاذ يوسف وهبي أقوى فرقة تمثيلية عرفتها اميركا مؤخراً . نعم يطربنا كل هذا المديح لانه ينبئنا بعودة الشرق الى ازدهاره في ميادين السياسة والعلم والفن

الشاعر

ليس العدل من هذه الارض فقد كان الظلم منذ كان الرجل الاول أليس في نهي آدم عن الثمرة ضرب من الظلم كأن تشتهي نفسه امراً هو منه على خطوات ولا يستطيع الا بالعصيان ان يمد اليه يداً

* * *

واذا لمحنا خلال الشرائع وسنن الاجتماع الموضوعة او الطبيعية بارقاً من العدل ضئيلاً فما هو بالحقيقة عدل وانما هو دون الظلم فمن لم يظلم في الناس كثيراً فقد عدل :

* * *

ومن هذا العدل المبتور ان تحمى الصناعة ويصان الاختراع والابتداع ولا يحمى الشعر — وهو صناعة — ولا يصان الادب — وهو ابتداع — فملك التاجر محجوب وملك الشاعر مسلوب

الشاعر نسمة من الله احبها كل الحب فهو عندما شاء افتداء البشر القى على ابنه ثقل العذاب وثقل الصليب وساواه بالشاعر الحامل عذاب الحياة وصليب الهم

* * *

بينما التاجر في كسبه والبخيل في شحه ، والحيواني في نهشه ترى الشاعر والهم يقتات تقاطيع شعره وينهل من بحور قريضه حتى اذا اخرج صورة اورسم حالة تهافت المتعبون اليه ينفضون غبار الدنيا عنه عند كوخه ويشيعون قلوبهم باغانيه وترانيمه

والشاعر الذي تعترف به الدنيا وتتنازع الشعوب لذة معانيه وجمال قصائده فلا ينتمي لامة من الامم فيشاع شعره كالشمس والهواء والماء ، هذا الشاعر الذي يخال الارض بعض ممتلكاته وعروش ملوكها خشب قيثارته والشمس خيوط نايه والنسيم رسول انينه ، هذا الشاعر عندما يرخي الليل سدوله ويرقد الناس الى مضاجعهم آمنين ، يفتش عن صديق يعينه بفتات خبز وجرعة ماء فلا يجد ذاك الصديق فينام — اذا زاره طيف الكرى — طاوياً جائعاً

***

ومن هذا العدل المبتور ان يكرموا الشاعر ميتاً ولو درى في لحده انهم يقيمون له التماثيل لعد هذه الاصنام احجاراً ورضاماً يرشق بها او نكاية تعمدها القوم فيه كأن أدنوا من فمه كاساً وهو وراء الحجب او اضرموا له النار وهو في برودة الموت . وحق الشاعر ان يعزو تخليدهم له الى حب ذاتهم كأن يجعلوا من تخليده سبيلاً لتمجيد افقهم أو تراث مجد يقتسمونه واكليل فخر يتكللون به بفضل ان الشاعر يمت اليهم بنسب الوطنية او بنسب القومية

***

ولم يقتصر الظلم على الشاعر فقط بل تعداه الى الشعر ذاته ، فالعلم يريد الشعر مقيداً بالقوافي والروي والناس يريدونه حراً جميلاً طائماً وان هو اطلق نفسه من الاسر اتهمه العلم بالخروج وان ظل محافظاً اتهمه الناس بالجمود

الرأي العام

ان الرأي العام مظهر من مظاهر شعور الجماعة واللفظة اسم لمدلول غامض غير واضح يصعب جلاؤه على الرغم من وقوعه في الاذن ومتناول اليد وهو شبيه ببعض اصنام يعبدها العبّاد ويشيدون لها الهياكل ولا يدرون من امرها شيئاً ...

ان تفسير كلمة « الرأي العام » سهل جداً فالرأي العام هو رأيك ورأيي ورأي الآخر او هو لا رأيك ولا رأيي ولا رأيه وانما هو رأي الجماعة كلها غير مجزأة ...

يتأثر الفرد برأي الجماعة فيكوّن في نفسه عقيدة ما يظنها وليدة تفكيره وينسى انها نفذت اليه من الخارج . وقد قال « لوبون » ان الذين نجوا من اثر الرأي العام في رأيهم الخاص أقلاء جداً والانسانية مدينة لهم على قلتهم بالعمران والتقدم . وقد يستحيل حتى على العباقرة والنوابغ ان يتحرروا من تأثير الوسط وفعل البيئة الروحية حيث ولدوا وترعرعوا وشبوا

وقد حاول الفيلسوف « ديكارت » ان يخرج على الافكار المقررة من قبل وان لا يقبل منها الا ما انتفى منه الشك ولكن ازهقت روحه ولم يظفر مبدؤه اذ انه لم يقوَ او لم يجرأ على اعلان تعاليمه الفلسفية المناقضة لآراء العصر الذي عاش فيه

* * *

ان معظم آرائنا تلقين وايحاء لا استنباط وتأليف . وهب رأيك رأياً مبتدعاً فانك لتبقى ضعيف الايمان بصوابه حتى ترى انقياد الجماعة له او نفورها منه . وتجد في هــذا النفور تثبيطاً اي عدولاً عن الرأي وفي ذاك الانقياد تشجيعاً اي رسوخاً فيه

والرأي العام قسمان : قسم انتهى الينا بالوراثة عن المــاضي . ذلك انه نشأت مع نشوئنا طائفة من الافكار والآراء والعقائد لم يكن لنا في بحثها ووضعها يد وانما قبلناها على علاتها فاستولت على عقولنا وتفكيرنا . وقد نصح « جان جاك روسو » النشء ان يعالج الامور وهو معتزل الناس سابح في فضاء من الحرية فسيح

والقسم الثاني هو تيار آراء البيئة التي تحوطنا فما يتركب هذا التيار ؟

انه يتألف من عوامل ثلاثة : المعرفة والمبادلة والعــدوى الذهنية . فالمعرفة تجعل للرأي العام وزناً والمبادلة تذيعه والعدوى كذلك

ولقد كان في صوت الرأي العام قديماً بحة اما اليوم فقد انطلق هذا الصوت والصحافة لسانه وهو لسان ذو حدين ينشر الحقــائق ويذيع الاخطاء . وكما ان الورق مادة قابلة لالتقاط جراثيم العلل كذلك سطورها تنقل العدوى الذهنية والمبادلة الفكرية بين الناس ازهدىً وان ضلالاً !

وفي الناس من يزدري الرأي العام ولا يعبأ به ولا يهــاب سلطانه وهؤلاء هم الاقوياء المستقلون فكراً ورأياً . ومنهم من يرزح تحت هوله ويخشى بأسه ورعوده وهؤلاء هم ضعاف النفوس . على ان « ماكس

نوردو » يقول « انه لشجاع عظيم ذالك الذي يجاهر برأي شخصي مخالف للرأي العام وانه لمن الحماقة دوام المجاهرة برأي ثبت لصاحبه ان سعير الحرب بين هذا الرأي ورأي الجماعة لا ينفك مرتفعاً وان الخلاف قد يصير ابدياً ... »

ولا يخفى ان للمرأة شأناً عظيماً في ميدان الآراء . فاذا كان بعض الافذاذ من الرجال يستطيع معاندة الرأي العام فان النساء ضعيفات كل الضعف عن الوقوف في وجه تياره ومقاومة عواصفه وارياحه . وهذا الضعف البشري يتجلى في تأثير انتشار الازياء والخضوع خضوعاً تاماً لسلطانها الموهوم

* * *

ان الشرائع من وحي الضمير وهي خير رادع للشر ولكن شوهد ان الرأي العام ينوب مناب الشرائع في البلدان الهمجية حيث لا شرائع موضوعة تردع الجاني وكثيراً ما يكون الخجل والحياء سبباً من اسباب نصر الفضيلة على الرذيلة

ويختلف الرأي العام باختلاف الاماكن والازمنة وباختلاف الهيئات الاجتماعية والدينية والاقليمية . اذ ان لكل طائفة من الناس عادات وعقائد متنوعة

ثم انه كثيراً ما عاب الغربيون على الشرقيين انقيادهم لآراء الجماعة واستضعافهم امام قوة الرأي العام . فهل جهل الغربي ان ما من شعب

تملص من كابوس الرأي العام مهما عرق في العلم والحضارة وان قادة الرأي العام في كل مكان وكل زمان هم الذين فكروا وحدهم تفكيراً حراً وارتأوا رأياً مستقلاً وان سائر الناس يسيرون خلفهم ويتبعون خطواتهم ليس إلا »

نشرت في المقتطف

قد زينت نعشي يدي

تهنئة فتاة في حفلة زفافها وكان الناظم يهواها

في عرسها نعشي يسير بركبها   بين ابتسامتها وبين تنهُّدي
تلك الحياة وليس تُضحك تاعساً   إلا متى ابكت محاجر مسعدِ
ففتى ينوح وقد تصرَّم امسه   وفتى يبش بوجهه ثغر الغد

* * *

قالوا أتنشدنا الرقيق بعرسها   والناس يطربهم رقيق المنشد
فأجبتهم ما الشعر غير ازاهرٍ   بيضاء ما ابتسمت بثغرٍ اسود
فاذا نثرتُ ازاهري في عرسها   فكأنما قد زينت نعشي يدي

وفي بوريس مكاتب لسياحة المصرية ، ولبنك مصر مكتب لهذا الغرض يخفف على المصريين المسافرين كثيراً من العناء كما انه يشوق الاجانب لزيارة مصر

ولمصر بعثة مدرسية تعنى بشؤون الطلبة وتسهل امورهم وتسهر على شؤونهم ورئيسها حضرة الدكتور ديواني العالم الفاضل الذي تقدره المجالس العلمية بفرنسا قدره وتعتبر نظرياته العلمية التي طلع بها عليها يوم طبع كتاباً في الطب باللغة الفرنسوية

ثم ان المصريين انفسهم دعاية طيبة لبلادهم وبينا فرنسا تشدد المراقبة على افراد الجاليات الاخرى وتدقق في تتبع سلوكهم الخاص والعام تجد المصريين فيها فوق كل شبهة بعيدين عن الدسائس السياسية والشيوعية محترمين حرمة الضيافة وآدابها

واخيراً يجدر بنا ان نذكر الذين يغارون على سمعة مصر بما عليهم من واجب لها اذا شاؤوا ان تكون مصر في الخارج صورة صحيحة منطبقة على مصر في الداخل . ومن هذه الوجبات ان على الادباء والكتاب مثلاً وضع الروايات الوطنية التاريخية المعبرة عن شعور مصر الحقيقي والمصورة لعاداتها واخلاق اهلها ثم السعي لنقل هذه الروايات الى اللغات الاجنبية اي ان تعكس الحالة الشائعة الآن في علم الادب العربي فاذا فعلوا ذلك حرصوا على سمعة بلادهم التي ذهب بحسناتها جهل او تجاهل فئة من كتاب الغرب لم ينفذوا بدراساتهم لمصر الى صميمها ولم

وهو من انصار المرأة وكفاه فخراً سجنه واعتقاله من اجلها لاجل مقالة مشهورة « المرأة والدفاع عنها » ولم يعدم انصاراً للذود عنه وعن مبدئه لذلك يذكر — والغصة في صدره — اسم ولي الدين يكن والدكتور شميل والامام اليازجي وسواهم من قادة الرأي العام وآخر ما قاله في المرأة :

يرفع الشعب فريقان اناث وذكور
وهل الطائر الا بجناحيه يطير

وهو يحب حاملي لواء النهضة النسائية لذلك يذكر بالاعجاب مجلة « المرأة الجديدة » وقد اسرع في اظهار هذا الاعجاب عن كثب

*
* *

يشكو ألماً في معدته وشللاً في رجله ورجفاناً في اعصابه ومع هذا فهو يحمل جسمه الكليل الى مصر عاصمة الضاد لطبع ديوانه ورباعياته

يحب لبنان كثيراً وقد قال لي : « ان بلادكم ارقى علماً وحضارة واجمل موقعاً وبناء من بلادنا ، احب بلادكم ودليلي انني جئتها لا كعابر سبيل وانما كزائر مشوق . اما نحن فانا دليل آخر على حب الزهاوي لنا وهو قصيدته في شهداء الحركة العربية ، ويعرف منهم معرفة شخصية سعيد عقل شهيد الجرأة

يحسن التركية والفارسية والكردية وله في هذه اللغات الثلاث آيات

وهو شيخ جليل أحب الشبيبة واحبته وقد وقفت الى جانبه في

معارك التحامل والمناظرات التي اضرم نارها اعداؤه وحاسدوه . ومن مأثورات هذه المحبة انه كان يدخل المدرسة في الاستانة على تصفيق طلابها ويخرج على التصفيق

واما آراؤه الفلسفية الخاصة فلم يظهر لنا منها الا ما قرأناه له قديماً وما نظم منها في باب الفلسفة في الشعر مما لا يصح حسبانه رأياً خاصاً مؤيداً بالبراهين والادلة لان البراهين والادلة لا تقع تحت حكم القافية

وهو مجموعة للشعر العربي الصميم ملبساً طلاوة الحديث ، وللحكم الصائبات ، وللحضارة المقرونة بالاعتدال ومثال حي للحرية الصحيحة

وهو بموجز الكلام علم من اعلام البيان ، وعلم من علماء الكلام

الى شوقي امير الشعراء

امير البيان ونعم زمان	يسود به امراء البيان
خلدت على الدهر والدهر لا	يخلد ملكاً ولا صولجان
فعرش البيان كعرش السماء	يجوب الدهور ويطوي الزمان
شددت قوى الشعر لما عدت	على بردتيه عوادي الهوان
فأعليته في مجال العلى	واغليته في مجال الجمان
وصغت القوافي مختارة	لهام الرجال وجيد الحسان

رب هزل كان جداً

غداً « المرفع » يطوف ابناء الغنى وربات القصور انحاء المدينة متنكري الوجوه متزيين بأثواب المساخر

غداً تقيم طبقات الشعب موائد الولائم والمآدب فيصل السمار عشيتهم بصبحهم بين قهقهة الكؤوس والنداء

***

رويدك ايها الشعب الضاحك والباكي معاً . ان مسح وجهك بالطلاء لا يغير طبيعة وجهك

ان امارة الحزن بادية على جبينك المجعد فلا تحاول سترها بالمساحيق

ان ثيابك بالية فلا تتظاهر بملابس مثلها لتموه على العين انك فوق البلى

ان تخمتك جوع ولباسك عري

انت فقير فلا تقلد الفقر لان ما تقلده لهو حقيقة فيك

انت سخرية الحياة فلا تزد على السخر بك سخراً

لا تداو العلة بهزئك بها وتجاهلك اياها

***

مثلك ايها الشعب مثل الغافل التائه الذي لا يدري عقبى مصيره

اذا غضب الله على امة اكثر فيها الملاهي والمغاني واسباب الرفاه الباطلة

واذا غضب على شعب جعله يجهل علته فيظنها سلامة
سنة الحياة هي ان تريك البكاء بعد الضحك فلا تكثر الضحك لئلا تكثر البكاء

***

كم بين هذه الوجوه المتنكرة ممن يجب ان يظل متنكراً عن مرأى الحياة
كم في هؤلاء الرجال المتأنثين من يجب ان يظل انثى لان رجولته لم تفد الانسانية شيئاً

كم في المتظاهرين بلباس الخدم ممن يستحق ان يظل خادماً ليذوق مرارة الخدمة ووقر السيطرة
كم في المهرجين ممن يستحق ان يظل مهرجاً لان جده لم يجد العالم نفعاً

***

كان احد الملوك اذا اراد السلام في قومه واخماد نار الفوضى امر الغلمان والفتيان باحياء الليالي تراقصات واقامة الحفلات الغنائية فينصرفون من الحياة العملية الى الحياة الهادئة. وهل من حياة في مثل هذه الحياة؟

***

لك كل يوم ايها الشعب مظهر جديد في وجهك فلا تجعل للتلوين عيداً سنوياً طالما هو عيدك كل يوم

يهون علينا تلوين الوجه ولا يهون تلوين النفس

كم من الذين يتظاهرون بالمودة هم رمز الخيانة والغدر

وكم من الذين يضمرون شيئاً ويصارحون بغيره

اكشف النقاب عن وجهك لتبصر حقيقة امرك فليس العرض ليخفي الجوهر

انت تهزأ من الثياب التي ترتديها لانها علامة التبدل والتقلب

وانت تتقلب كل يوم وتتبدل بحسب الاحوال فلا تماد في الهزء فرب هزل كان جداً

يمين الاخلاص للوطن

اقسمت بالوطن العزيز ومجده الـــغالي   واخضر ارزه وجماله

لا كنت منه ولا علاه مظالي   يوم الفخار ولا نسبت لآله

ان لم ادوّن بالجهاد حقوقه   حتى يقر الدهر باستقلاله

* * *

يكفي تغنينا بغابر مجده   وكفى تباكينا على اطلاله

فالمجد ما والى امرءاً من طبعه   قتل الحيـاة بقيله وبقاله

صدق المنى بيد الرجال اذا مشوا   هذا بساعده وذاك بماله

مصر في باريس

ان الوحشة التي تمض الغريب لا يؤنسها غير الامل بالرجوع الى وطنه والمرء يشهد جمال باريس وعظمة نيويورك وروعة برلين وجلال لندن ولكن هذه المحاسن وهذه الغرائب لا تنسيه بلاده بدليل اقباله عند وصوله الى المهجر على مشاهدة ما لبلاده فيه من الآثار والتمتع برسمها اذا غاب عنه جسمها والطرب بصداها اذا فاته الصوت ... هو الحنين الى الاوطان كما يقول الجاحظ

واذا كانت السفارات ودور الاعتماد معونة سياسية للناس ومرجعاً لقضاء اعمالهم الزمنية فهنالك سفارات ادبية معنوية هي عزاء نفسي يشعر المرء بالحاجة اليه شعوره الى تلك المعونة السياسية فالنائي عن وطنه يخلف فيه شطراً من قلبه فيعيش في الغربة بنصف قواه وينظر الى سد النقصان الروحي بمخالطة الاوساط التي تدنيه بالخيال او ببعض الحقيقة من بلاده واهله

ولا يشذ المصري عن هذه القاعدة فهو كثير التذكار واسع الخيال فياض العاطفة صادق الوطنية وهو فوق هذا من غير الشعوب المهاجرة التي تتخلى بسهولة عن ارضها وهو يشبه الفرنسوي من هذه الناحية فالفرنسوي من طبقة الشعب او من طبقة الخاصة قليل الاسفار نادر الرحلات ولا عبرة بالفرنسويين المستعمرين الذين يضربون بكل واد

آثار مصر فى الخارج

ولمصر في باريس آثار مادية ومعنوية وهي مفخرة وادي النيل يدل وجودها في متحف اللوفر على مبلغ تقدير الفرنسوي للفن المصري وان ذكرنا وجودها بحقبة من الزمن ساد فيها الفتح الفرنسوي مرافق مصر ومغالق كنوزها . وهذه الآثار المادية الحجرية تنطق بماض ملؤه المجد والعظمة والجلال خصصت لها الادارة جانباً منظوراً في المتحف العظيم وهي دعاية عظمى ودهشة لعقول الغربيين الذين لم يوفقوا لزيارة مصر بعد وهي ايضاً دعوة مغرية لزيارة وادي النيل وقد قال احد كتاب فرنسا ان الفن المصري خفض من خيلاء ارباب الفن العصري وكبريائهم . وتجد في قصر جوزفين زوجة نابوليون صور شيوخ معممين معلقة في البهو الكبير فتعيد الى ذاكرتك حملة نابوليون واخفاقه

وتجد لمصر في باريس غير هذه الآثار الصخرية الصامتة آثاراً حية ناطقة هي المفوضية المصرية القائمة في اجمل ناحية من نواحي العاصمة في منطقة الانوال يخفق فوقها علم مصر وعلى رأسها معالي فخري باشا الوزير المفوض يبذل اقصى جهوده في سبيل بلاده ويمثلها في باريس وفي مؤتمرات جنيف خير تمثيل . وفي داخل هذه المستعمرة المصرية تسمع من حين الى حين قهقهة ونكتة مصرية يطويها جلال المكان وتشرب من وقت الى آخر فنجاناً من القهوة العربية حببه اليك انك تشربه في بيتك

وفي جانب المفوضية دار لعرض المنسوجات المصرية واهمها القطن

ونقرأ على جدران اسواق باريس بحروف من النور اسم مصر بجانب اعلان للسياحة وقد دعا الافرنج الكنانة قطر الحب والاحلام كما تجد على مقربة من ميدان الاوبرا حانوتاً من خشب يبيع فيه صاحبه معظم الصحف المصرية الكبرى ويتساءل الافرنج : ما عسى ان تكون حروف هذه الصحف غير اللاتينية . واذا غشيت حديقة الحيوانات وجدت طوائف حيوانية وطيوراً داجنة وغير داجنة يكثر وجودها في مصر وقد كتب على باب اقفاصها هدية من مصر

وتجد اسم مصر مستعاراً للموضوعات الادبية وللروايات التمثيلية وكثيراً ما يخيل اليك انك امام مشهد ابطاله مصريون وحوادثه تحدث في وادي النيل وذلك لان الروايات الشرقية تفعل في نفوس الغربيين اكثر مما تفعله الحوادث الاوربية ذاتها لان الغربيين يعتقدون ان الشرق منبع العجائب والخرافات ومكمن الاسرار والاحاجي وانه ارض الجن والعفاريت والرقى والطلاسم وان مصر بلد السحرة والمنجمين والكهان وكل هذا يزيد في روعة الفن التمثيلي ويخلق في النفوس حب الاستطلاع

ولمصر في باريس بنك هو فرع لبنك مصر يؤدي للمصريين خدمات جلى ويتولى ادارته بالوكالة الاستاذ فهمي وهو شاب غيور ومدير مخلص وصل الى هذا المنصب بجدارته واستحقاقه فاذا دخلت هذا البنك خلت انك في بنك شارع عماد الدين لفرط ما يحوط بك من عناية وانس وتسهيل اعمال

وفي باريس مكاتب لسياحة المصرية . وليتك مصر مكتب لهذا الغرض يخفف على المصريين المسافرين كثيراً من العناء كما انه يشوق الاجانب لزيارة مصر

ولمصر بعثة مدرسية تعنى بشؤون الطلبة وتسهل امورهم وتسهر على شؤونهم ورئيسها حضرة الدكتور ديواني العالم الفاضل الذي تقدره المجالس العلمية بفرنسا قدره وتعتبر نظرياته العلمية التي طلع بها عليها يوم طبع كتاباً في الطب باللغة الفرنسوية

ثم ان المصريين انفسهم دعاية طيبة لبلادهم وبينما فرنسا تشدد المراقبة على افراد الجاليات الاخرى وتدقق في تتبع سلوكهم الخاص والعام تجد المصريين فيها فوق كل شبهة بعيدين عن الدسائس السياسية والشيوعية محترمين حرمة الضيافة وآدابها

واخيراً يجدر بنا ان نذكر الذين يغارون على سمعة مصر بما عليهم من واجب لها اذا شاؤوا ان تكون مصر في الخارج صورة صحيحة منطبقة على مصر في الداخل . ومن هذه الواجبات ان على الادباء والكتاب مثلاً وضع الروايات الوطنية التاريخية المعبرة عن شعور مصر الحقيقي والمصورة لعاداتها واخلاق اهلها ثم السعي لنقل هذه الروايات الى اللغات الاجنبية اي ان تعكس الحلقة الشائعة الآن في علم الادب العربي فاذا فعلوا ذلك حرصوا على سمعة بلادهم التي ذهب بحسناتها جهل اوتجاهل فئة من كتاب الغرب لم ينفذوا بدراساتهم لمصر الى صميمها ولم

يلموا إلا بظواهر الموضوع والافلام ادوات عدل وادوات ظلم وهي أسرع الخطى الى الزوال

وعلى اصحاب الاموال ان يؤلفوا الشركات لاخراج افلام صغيرة من مناظر ومشاهد مصرية طبيعية وغير طبيعية من جماد وذي حياة ليطلعوا الغرب على حضارة مصر وعلى ماضيها المجيد فاعتمادنا على الشركات الاجنبية في تصوير مصر مجازفة خطرة. فهذه الشركات تختار ما يروج تجارتها وتأخذ ما يهون بيعه من دون نظر الى مزايا اخرى. ويدلك على ذلك « الفلم » الذي اخرجته احدى الشركات بفرنسا واسمه ليالي بور سعيد فقد احتوى هذا الشريط من الافتراء والاغلاط والتحامل ما حمل حكومة مصر على منع إدخاله الى بلادها وكثيراً ما شهدنا فلماً معروضاً باوربا يظهر فيه فقراء مصر بجلاليبهم القذرة وشحاذو مصر بالاوعية الحقيرة التي يضعون فيها ما يتصدق الناس عليهم به من طعام. فهل هذا هو وجه مصر وهل هذا هو جبين مصر ؟

وكم من مرة صوروا الفلاح المصري بحالة لا تليق بمن يستخرج من الارض غذاء لنا ويستنبط خيراتها لننعم بها. ان الفلاح المصري مفخرة مصر وعمادها وروحها النابض وعليه شيدت دعائم النفس والثروة وهي دعائم الاستقلال الحقيقي فلا ينبغي ان يظهروا هذا العامل الكبير بمظهر حقير فهو قد وقف على الزراعة عقله وساعده وهو يمثل دوره على ملعب الطبيعة بهدوء وسكينة بين حفيف الاشجار وخرير الانهار فلا ينبغي ان يهزأ به ويسخر منه ويعرض على مراسح العالم الا كرمز للعمل والجهاد

نظريات

— ١ —

اذا داهمت الشدائد امةً من الامم كثر فيها اطباء الاجتماع والمعالجون وذهب كل بالعلة مذاهب فتضيع الحقيقـة بين الابحاث ذات الغوغاء والفرقعة

وقد قالت من هذه القاعدة ان فئة قالت : ان الدين احلق علل الامة لانه مدعاة التفرق ، والتفرق مجلب الضعف ؛ والضعف داعي الرق والخنوع ، وهذا هو الموت

وعزوا البغضاء الى الدين ، والشقاء الى الدين ، وجميع آلام الحياة الى الدين

واما القسم الآخر فقد اعتنق نظرية « مونتسكيار » وهي :

« ان الدين يأمر بحبة القريب . فهو يود لهذا القريب كل مشروع من الشرائع ومعقول من القوانين الآئلة لسعادة الانسان في الحياة »

فاذا ساءت حياة الانسان في حياته فالذنب ذنب الشرائع التي وضعها الانسان والقوانين التي سنها الناس

والذنب ذنب مطامع الانسان واهوائه وبخله وكبريائه واستبداده وشهواته وفساده وكذبه وبغضه وعصيانه وغروره

لو عرف العلة اطباء الاجتماع لما عالجوها بنزع الدين ولكانوا عالجوا

القوي فرحم الضعيف ، والكاذب فاصلح نفسه ، والمفسد فأمنت الناس شره ، والحقود فصفح ، والطامع فقنع ، والبخيل فجاد ، والحاكم فعدل ، والمدعي فاتضع ، والظالم فرحم

ولو اهتدى المعالجون الى العلة الحقيقية لوضعوا حداً للحروب الذاهبة بالمال والارواح واحترموا ارادة الله في مخلوقاته ووقفوا سداً في وجوه الكاسحين ولم ينبشوا الخنادق ولم يشيدوا الحصون ولم يتجروا بمخادعات السياسة ولم يجعلوا حياة الممالك والشعوب عرضة لويلاتها

العلة من الافراد تتسرب الى المجموع وسعادة الانسان وشقاؤه بسعادة اخيه وشقائه

العلة من المطامع الاشعبية ، من النفوس الشريرة ، من المبادىء الفاسدة ، من الكذب ، من الخداع ، من الفساد ، من الفلسفات المغلوطة

ليست العلة من الدين بل من قلة الدين

— ٢ —

نظروا الى التاريخ فشاهدوا ان ثورة فرنسا الكبرى قد اطلقت حرية الصحافة ، فاطلقوا اقلامهم فلم تحترم اقلام الغير

وعادوا الى الرجال فرأوا من قال بحرية الافراد ، فاطلقوا لحريتهم عنانها ولم تحترم حرية الغير

ونظروا الى الطبيعة فظنوا انها لم تقيد احداً بشريعة ، فوضعوا انفسهم فوق كل شريعة موضوعة

من اجل هذا سادت الفوضى ومن هذه الفوضى اختل النظام الاجتماعي

نظروا الى كل هذا ولم ينظروا الى :

ان الاقلام قبل ان تنطلق يجب ان تتقيد بادب المناظرة

وان حرية الفرد تنتهي حيث تبتدىء حرية اخيه

وان الشريعة الموضوعة بنت الشريعة الطبيعية تحترم كاحترام هذه وتعتبر كاعتبارها !

تمادوا في اعمالهم وانتحلوا لسيئاتهم اعذاراً وقالوا هي الحرية :

فهذا انتحر يأساً ، وعذر نفسه بقوله ان الانسان حر بنفسه يتصرف بها كما شاء ، وفاته ان ليس له هذا الحق لان نفسه ملك للخالق ، والمجتمع الانساني منها بعض الحق ، اوجدها الله في الحياة لغاية ساميـة ولعمل شريف واذا ما تصرف بها عبثاً جنى على الاجتماع وحق عليه منه العقاب واذا لم يحل هذا العقاب به مادياً فلا يعني هذا انه بريء وانه غير جان

وذاك قتل آخر : وعذر نفسه لانه قتل دفاعاً عن شرفه ، وفاته ان حياة الغير ليست له واذا هو عوقب على قتل نفسه افلا يعاقب على قتل سواه ؟ وان الشرف له المقام الاول ولكن بعد الحياة . وقد رتب الفلاسفة الحقوق على الصورة الآتية : الحياة ، الحرية ، الشرف ، المال . واوجدوا شريعة الدفاع عن النفس والشرف والمال بعد ان قيدوها بقيود احترازية اشدها ١ً ان يختار الاقل قيمة فيضحي به ٢ً ان يكون

الخطر حقيقياً لا وهماً ٣ً ان يكون وشيك الوقوع ٤ً ان يبذل في تجنبه كل واسطة

اذا جنى احد على شرف فقد اساء الى واحد واذا قتل المهان فقد اساء الى الطبيعة الى العائلة الى المجتمع والى الله

اتخذوا المدافعة عن النفس سلاحاً لاقتل وفاتهم ان المدافعة لا تكون انشقاقاً ولا ثأراً والانسان لا يعدل في قضية تتعلق به

وتحاربوا افراداً وتبارزوا عن رضى بحجة ان كل امرء حر بحياته وفاتهم ان المحاربة الاختيارية غير عادلة

١ً لانها تعرض للخطر البريء والجاني معاً وهو عمل نهت عنه القوانين الوضعية التي اشترطت في العقاب ان يكون على المذنب ، والا فسدت مقاصد المشترعين الذين جعلوا الشريعة وقاية للبريء وعقاباً للمذنب

٢ً لانها مغايرة للاجتماع : لان السلطة العامة وضعت لتدافع عن حقوق الجماعة ، وبها وحدها يجازى الجاني ويعطى كل حقه ولا يمكن تحويل السلطة العامة الى السلطة الخاصة دون العبث بالنظام الاجتماعي

٣ً لانها غير معقولة لان فيها معصيتين : قتل المرء نفسه وقتل غيره وكلاهما حرمه الدين والقانون والعقل ؟

الملك فيصل والحلفاء

لما اعلنت المانيا الحرب على فرنسا واصطف المقاتلون كل في الجانب الذي اختاره سعى الحلفاء لاستمالة العرب اليهم فاكثروا لهم في الوعود فلما رجحت كفة الحلفاء على المانيا وحليفاتها اخذ الحلفاء يتآمرون فيما بينهم على عدم الوفاء بالوعود التي قطعوها للعرب وعلى اقتسام الاراضي المسلوخة عن السلطنة العثمانية . اذن فموقف عائلة الحسين بإزاء الحلفاء تبدل مرتين في خلال الحرب وبعد الحرب اذ انه في سنة ١٩٢٠ ارسل الجنرال غورو الى الامير فيصل انذاراً ثم سير عليه جيشاً واكرهه على مغادرة دمشق فغادرها

وفي سنة ١٩٣٠ و ١٩٣١ زار فيصل باريس ولكن زيارته الثانية تختلف عن الاولى اختلافاً عظيماً . ففي الزيارة الاولى كان الفرنسيون يترددون في مصافحة الملك فيصل لا سيما انه مر بالمانيا وحادث رجال سياستها وقيل انه عاقدهم على بعض شؤون في بلاده . اما في الزيارة الثانية فقد رأينا الملك فيصل على مائدة رئيس الجمهورية الفرنسوية التي اذنت لقائدها الجنرال غورو بالامس باصلاء ضيفها الحالي نار الحرب ومناوأته العداء ليخلي البلاد لجيش يؤدي له اليوم التحية العسكرية . وقد نشرت صحف فرنسا اسماء وزراء الدولة وكبار ساستها الذين جمعتهم المائدة حول

ملك العراق وفيهم السياسي والعسكري والمدني وما ينقصهم غير الجنرال غورو بطل فرنسا في ميسلون

***

نروي ما نروي ونعيد هذه الصفحة من التاريخ الحديث لا لنبدي دهشتنا من تصافي الخصمين وقيام الولاء بينهما مقام العداء فقد سطر التاريخ كثيراً من مثل هذا الحادث وحيثما كانت حرب فهناك صلح. وانما نروي ذلك لنذكر العرب ذكريات تحلو لهم مهما تخللها من الغصص واكتنفها من الآلام ولننبه المجاهدين في كل زمان ومكان الى ان صلابتهم في الحروب وتفانيهم في القتال قد يذهبان سدى بغلطة سياسية او بفقدان المرونة او بغفلة عين او بدخول نيات غير مخلصة او ايد ضعيفة مرتجفة

***

ان لمطامع الغرب في الشرق اسباباً شتى ومظاهر متنوعة وقد تجلى مرة في بئر بترول او في نفوذ او في جشع فردي واذا كان لنا ما نقول في جلوس الملك فيصل على مائدة رئيس جمهورية فرنسا فهو ان هذا الولاء وهذا التصافي تخللها مفاوضات ومحادثات بشأن ينابيع البترول العراقية ومصير انصبابها وبشأن تتويج اخيه ملكاً على سوريا

قال كلنصو « ان كل نقطة بترول تدعو لاراقة قطرة دم » ولكن نحمد الله على ان مسألة البترول في الموصل لا تسيل دماء بل تجري ماء

من الولاء صافياً في كؤوس مترعة على مائدة رئيس الجمهورية الفرنسوية تدور على الجالسين من فيصليين وفرنسويين . نقول ماء لا خمراً لاننا نعيذ الملك فيصل ان يجاري الفرنسويين حتى في شرب الخمر مع الطعام

***

ومهما يكن من شيء فان هناك مذهبين : مذهب يؤيد الملك فيصل في تعاقده مع دولة قوية كفرنسا ، ومذهب يأخذ عليه انه سيصبح بعد هذا الولاء بين صخرتين يهبط عليهما وحيان مختلفان لا وحي واحد

على ان الاطلاق في المذهبين لا يجوز فالملك فيصل يسعى لادخال بلاده جامعة الامم وقد دخلت بالفعل وعليه ان يكسب عطف فرنسا ولا غنى له عن منحها امتيازات ثم ان الملك العربي وقد اتهمه خصومه بأنه ربح الحرب وخسر السلم يحاول ان يدحض هذه التهمة بأن يستغل ود الدول الاوربية له فيطالبها بوعودها القديمة وينتزع منها اقصى حدود المعاونة والمساعدة

فهل تنقد سوريا ثمن هذا الصلح ؟

القبلة

كان ينقص الاستاذ الالمعي توفيق وهبه صاحب المقالة الشيقة ادناه سكنى باريس حتى يزداد فنه فنوناً جديداً في الادب والحب والحذاقة وجميل الكتابة

وها هو في مقالته التالية المستغربة الجديدة يثبت لنا الظاهرة السامية العالية التي وصل اليها

هو يلقي علينا بعبارات مختصرة منمقة امثولات في القبلة

القبلة هذا الشيء العذب الصغير الذي تقوم عليه حياة الانسان في حبه وبغضه وضحكه وشجنه وصدقه وكذبه وطهارته وفسقه

فاقرأ ... واستفد وتعلم «المحرر»

في منتصف الليل من رأس كل عام جديد يتعانق الناس ويتصافون نابذين الاحقاد والضغائن ، مستشهدين نجوم السماء على تصافيهم وتآخيهم قبلة يطبعها الواحد على خد الآخر هي غفران لخطاياه وسيئاته نحو قريبه

اعادة هي قبلة العام جرت ام هي بالفعل تكفير عن خطيئة يرتكبها المرء نحو اخيه ام هي رواية تمثل في كل عام كخلاصة لروايات العام كله ؟ قبلة يطبعها الطفل على خدي والديه فوالله ان سوء الظن باخلاص الانسان كاد يحملني على ثلم طهارة قبلة الطفل أهي حقاً قبلة الطاعة والبنوة ام هي التماس لعب لنعيد ؟

قبلة يطبعها الزوج على خد زوجته أهي قبلة الامانة تطبعها الزوجة على خد زوجها . أهي رشوة لقاء هدايا العقود اللؤلؤية

اصدق القبلات مهما حاول الظن ان يدنسها هي قبلة الطفل لامه والام لطفلها . وأعذب القبلات مهما حاول الدنس ان يفسدها هي قبلة العذراء الطهور الكاعب . اما قبلة الاحفاد للآباء والجدود في سن الهرم فهي صكوك الوصية والارث

ان قبلة التاجر للتاجر قبلة الخداع والرياء والدهاء
ان قبلة الحب تحيي أكثر مما تميت . يقول « فوتل »
اما قبلة العريس فمفتاح المستقبل المظلم
والقبلة المطبوعة على اليد عربون الاحترام والوقار ، وعكسهما
وتقبيل الجبين عربون الطهر والعفاف والحنو
والقبلة المطبوعة على الثغر برضى الامرأة اعلان حب
والقبلة المطبوعة على ثغر المرأة بالقسوة اعلان حرب
ان من القبلات ما تشبه قبلة « يهوذا »

ان قبلة الليل لص سارق لا تترك اثراً في الخدود ولكنها تترك اثراً في البطون

ان قبلة الزاني لاحدى طعناته الاثيمة المودية بضحايا يبلغ عددها عدد قبلات الزاني

ان تقبيل الظافر وسام على خده

ان قبلة الوداع جناح ملاك يرافق المسافر

ان تقبيل من لا تعرفه سخرة

ان تقبيل من لا تحب حاجة

ان قبلة يتبادلها الخصمان لقبلة العفو والصفح

وهناك قبلة حمراء قاتلة مميتة هي قبلة ينقد ثمنها ، هي قبلة العاهر ، انها تدوم ما يدوم الليل ، انها سطر من صفحة ، انها كلمة من سطر : انها لعبة مجازف قد ينجو من شرها وقد تكون عليه وبالاً . انها قبلة تجارية تختلف عن البيع من حيث انها لا ترد في حالة عطلها فالمغبون فيها مغبون للابد !!

فحذار قبلة العاهر ، انها القبلة الحمراء القاتلة

نشرت في الصحافي التائه — بيروت

مناجاة الارز

ابيات نقشت على جدران القسم اللبناني في المعرض الاستعماري الدولي
تحت صورة الارز سنة ١٩٣٠—١٩٣١

ايها الارز رمز طول البقاء ومحط الاباء والعلياء

نُوَب الدهر لم تزعزعك شيئاً ياربيب العزائم الشماء

جاورَت هامك السحاب طويلاً فهي زرقاء من جوار السماء

النواب !!!

يكثر الجدل حول علم النائب وجهله ويتهم الملكيون النظام الجمهوري بانه كناية عن طائفة جاهلة ترتقي مقاعد النيابة بدون جدارة واستحقاق . ولست ممن ينعون على النظام البرلماني افلاسه ولكنني انعي افلاس رجال النظام البرلماني . ليس من المحتم على النائب ان يكون عالماً . ان شرط العلم في النائب يستدعي غياب الجهل في الشعب الناخب . فهل الشعب في كل امة عالم بمجموعه ، راق بكثرته ؟

ان التصويت العام اعطي للشعب كحق طبيعي فعلى الشعب ان يتحمل عيوب هذا التصويت لقاء ما ينتفع به من مزاياه اذ لايجوز بعد اعتناق الامر الاخذ بمنافعه ونبذ مساوئه . ومن عيوب التصويت العام ان كل امرىء يمكنه ابداء رأيه كما يمكنه ان يكون الرسول الناقل هذا الرأي الى السلطة التنفيذية الحاكمة. لذلك لم تشترط الشرائع على المنخوب شروطاً مستحيلة ولا شروطاً صارمة بل اكتفت بان يحسن القراءة والكتابة في حين ان الشريعة اشترطت على من يتولى وظيفة دون النيابة ان يؤدي امتحاناً يتناول علم التاريخ وعلم الجغرافيـة وعلم الحساب وعلم الاملاء والانشاء . واشترطوا على منفذ القوانين ومطبقها اي القاضي ان يحسن علم القانون ولم يشترطوا على واضع القانون اي النائب ان يحسن المبادىء القانونية الاولية ... ان شرط الترشيح للنيابة سهل جداً فمن من الناس

لا يحسن توقيع اسمه . ان توقيع الاسم عملية صبيانية لا تخذل صاحبها مهما بلغ جهله ولا تفضحه مهما اساء صنعها فالامضاء عادة يمارسها المرء منذ صغره ويبقى فرس رهان في مضمار (توقيع امضائه) . ولو وقفت علومه عند هذا الحد .. انه يرسم اسمه ناقلاً متقلداً مسوقاً بفعل الاستمرار . انه يرسم الحروف من الاول الى الآخر ولكنه يعجز عن رسمها من نصفها مثلاً الى آخرها اذ ينقطع عليه ... ماذا اقول المعنى ام المبنى ليس في توقيع الامضاء معنى ولا مبنى انه حركة تخرج عن كونها كتابة انها حاجة من حاجات المرء اعتاد فعلها كما اعتاد فتح ثقبيه الاعلى والادنى

ان يده عند كتابة اسمه اشبه بذاك الطابع الاصفر النحاسي المنقوش عليه بعناية الحفار اسم صاحبه يغمسه بالمداد فيخرج منه توقيع معتبر هو الآخر اعتبار التوقيع الخطي غير المنقوش

ان موقع الامضاء لا يستهدف لاغلاط الاملاء والانشاء لانه ينقل اسمه عن سواه ، عن غلاف جاءه في البريد فالجاهل يتلقى هو ايضاً الرسائل على تقدير انه متعلم

ان الحكومات وضعت للعلم شهادة العلم ولكنها لم تضع للجاهل شهادة جهل فاذا عرف القوم ان زيداً عالم لانه يحمل شهادة علم فهم لا يعرفون ان عمراً جاهل لان عمراً لا يحمل شهادة الجهل

طلب من النائب ان يحسن توقيع اسمه وكل ما يطلب من النائب

ان يوقع امضاءه في ذيل محاضر الجلسات مخالفاً كان او غير مخالف

النائب يمثل الشعب . قالوا : فاذا كان الشعب اختار نائباً عنه جاهلاً فمعنى هذا ان الشعب راض عن جهله . وكثيرون يختارون نائبهم جاهلاً اما لجهلهم واما لذكائهم فهناك مبدأ عام فيه شيء من الحقيقة يقول ان الجاهل سهل الانقياد ولا زعامة في الشعب الراقي الذكي وقد يختار القوم نائبهم جاهلاً ليجعلوا منه مطية لاهوائهم وكان النمر الافرنسي كليمنصو ينصح الى اصدقائه ان ينتخبوا اكثر المرشحين غباوة سواء في الانتخابات النيابية او انتخابات رئاسة الجمهورية . وقد قال كليمنصو هذه العبارة في الظرف الثاني

اذا كان الشعب جاهلاً ونائبه عالماً فسد التمثيل لان من شروط الممثل النابغ والعبقري ان يقلد بامانة وصدق الشخص النائب الثالث وعلى قدر دقة النقل تكون مهارة الممثل . فما بالك بممثل دور شيخ هرم مثلاً يتحمس ويغضب ويبدي ضروب الشجاعة شأن شاب لايزال دمه حاراً . وما بالك بممثلة دور راهبة عرفت بالتقى والورع تظهر على المسرح بثياب الغواني المحترفات الهوى المغازلات العاشقات ثم تقول هذه الممثلة انها تقلد تقى الراهبة وورعها وعزلتها في الدير . لذلك يجب ان يكون النائب مثالاً مشابهاً للشعب الذي انتخبه فاذا طلبت ان يكون جميع النواب علماء فكأنك طلبت ان يكون الشعب عالماً وهذا مستحيل . ومهما كان النائب جاهلاً فهناك من هو اشد منه جهلاً هو السامع لكلامه المصغي

لخطابه المصفق لوطنيته الكاذبة . ان النائب يبقى بفضل سامعيه جاهلاً من درجة ثانية لان الدرجة الاولى يشغلها الناخب

ومن حسن حظ النائب الجاهل ان الكثرة تخفي عيبه فهو في وسط كتلة عديدة يواري صمته خلف بلاغة زملائه . ويخبىء جبنه وراء شجاعة اقرانه . وينفض يده من المسؤولية لان توزيع المسؤولية على كثيرين يخفف بل ينفي في الغالب العقاب

(نشرت في الصحافي التائه ببيروت)

حظ شاعر

امري الى الله ما امري الى الناس والبرء من يده لا من يد الآسي

فالناس ما صدقوا لكن كذبهم قد نوَّعوه باشكالٍ واجناس

تظاهروا بجميل الصنع واستتروا بملبس الخبث في بشري وايناسي

قالوا المياه عذاب ان ظمئت تنل فان أتيت بكأسي حطموا كاسي

اني خبرت مزايا الناس عن ثقةٍ حتى عرفت فليس الناس للناس

ما لي سوى الليل من خل اوانقه اصغي لاخلاده يصغي لانفاسي

نضوب قرائح الشعراء

في فرنسا

تمنح « الاكاديمية الافرنسية » جائزة مالية حولية للشاعر الذي ينظم اجمل قصيدة في موضوع تقترحه لجنة الجوائز. وقد اعلنت « الاكاديمية » في سنة ١٩٣٠ عدولها عن تنظيم المباراة الشعرية وعذرها ان غواة الشعر قليلون وان طالبي الانضمام الى المباراة نادرون ومتى هجر الابطال ساحة الحرب هدأ القتال !

نضوب في قرائح الشعراء الافرنسيين وجمود في الشعور ! قال القوم : ولكن للنضوب اسبابه فما هي الاسباب التي أقفر بسببها الادب الافرنسي من مبدعات الشعراء واوحشت الروض الافرنسي تغاريد بلابله وفرنسا بلد الشعر وموطن الشعراء ، وباريس قصيدة جميلة حية قوافيها مشدودة كخصور غوانيها ، واوزانها موقعة كتلاحين مطربيها ، ومعانيها سامية كسمو كواكبها المتألقة في سماء الفن والتمثيل. فعلام النضوب في قرائح شعرائها وهم اين أجالوا الطرف ابصروا تماثيل شعراء الاقدمين الموحين اليهم عاطفة وشعوراً وحباً وغراماً ؟

وعلام الفتور في الهمم وهم احفاد راسين وهيجو وموسه وروستان ؟

ما فتحت صحيفة افرنسية إلا رأيت اجزاءها الكبرى ملأى باخبار الرياضة وحفلاتها وبأوصاف السيارة والسرعة والركض ولعب كرة

القدم وشد الحبل والدراجة والطيارة وما الى ذلك ، فهل بعد هـذا من مجال للشعر ؟ اجل استظهرت الآلة والمادة على الخيال والروح فهام الناس بسباق الخيل وسباق البخار وبالغوا في صقل البولاد ليحشوه على الاسراع والصبر فأضربوا عن قدح زناد الفكر لاستخراج معنى جـديد ما دام مثل هذا التعب في التفكير يؤدي بهم الى استخراج اختراع صناعي يدر على صاحبه الملايين ويموت الشاعر جوعاً رغم ابداعه وتفوقه

عدلت « الاكادمية الافرنسية » عن وضع المباراة موضع التنفيذ للسبب الذي ابناه . أفلا يعد هذا العدول صوتاً صارخاً في آذان الشعراء ألا افيقوا ؟

ولا يدلك على تنزل منزلة الشعر في فرنسا مثل تنزل مقام المجلات والصحف الادبية التي تعنى فقط بالشعر والادب فقد شحب وجهها وقل معينها المادي ولو لم يكن ماضيها بارق اللمعان لتولاها الخفوت وافلست اما صحف الرياضة فقـد فاض عليها الغنى حتى غصت به اما في سوريا ولبنان فالنهضة الادبية تلبس ثوب العزم ويسطع نجمها عند افول نجم النهضة الادبية في فرنسا ولعلنا في هذا الميدان عصينا الانتداب وتمردنا عليه . وبينا الصحيفة الادبية الافرنسية تحول الى صحيفة سياسية لتعيش نرى الصحيفة السياسية اللبنانية تحول الى صحيفة ادبية لتصلح ما هدمته السياسة فلا نعجب ان النهضة الاوربية بنيت على انقاض التقهقر الشرقي فهل يبنى النهوض الشرقي على خمول الغرب الآن وهل نحن في هـذه

الصفقة رابحون ؟ لا . ان البلاد التواقة الى الحياة تحتاج امرين : المال والفكر . فاذا قحلت من احدهما مشت الى التقدم برجل واحدة فقد قال احد علماء فرنسا : يعجبني في باريس امران : عامود « ايفل » ومجلة العالمين « داداموند » وهو يشير الى الدماغ المفكر اي الى المادة والآلة والاختراع ومن جهة اخرى الى التفكير والاحساس والادب والخيال

المال الوضاء وقوة الدهاء

او الصحافة

في العالم اليوم مزاحمة صحافية لا ندري الى اين تبلغ باصحابها فالانكليز قابضون من غير ريب على زمام الصحافة العالمية . لهم امارتها وفي ايديهم صولجانها وجيوشها اكثر جيوش العالم عدداً . ألا ترى ان لكل صحيفة انكليزية طائفة من المكاتبين والمراسلين في عواصم ومدن الدول ؟

يقولون : ان الملك الانكليزي سفيرين في كل عاصمة سفير حكومته ومكاتب جريدة « التيمس » ويصح تعميم الشطر الثاني من هذا المثل بان يقال ومكاتبي جرائد لندن

ولطالما كان لبرقيات الصحف الانكليزية يد في كشف مؤامرة تدبر واظهار سر مكتوم ، ولطالما وقفت حكومة « لندن » على حركات

عدائية بواسطة مكاتب الصحف البريطانية النازلين في عواصم الدول الاخرى

اما صحف باريس ففقيرة من حيث الاخبار الخارجية ، واذا تلقت اخبار العالم من مصادر انكليزية غزيرة المورد لا تنضب ولا تجف ومع هذا فان جريدة « البتي بارزيان » تكتب على صفحتها الاولى انها تطبع اكثر من اية جريدة عالمية

ويتسابق ارباب الصحف الى نشر الوثائق الحكومية الرسمية وينفقون في هذا السبيل الاموال الطائلة ويبدي المحررون دهاء لا حد له في تنسم الاخبار السرية وكثيراً ما يجازف مخبرو صحف اميركا بنفوسهم لالتقاط خبر هام وغالباً ما يقع الصحفيون في مشاكل سياسية جزائية كل ذلك لان الغربيين يعتقدون بفضل تنوع الاخبار وبضرورة جعل الصحيفة جامعة شاملة لجميع ما يهم سكان الارض من عامل وغني وتاجر وسياسي واديب

ومن لا يذكر الحادث الصحفي المشهور الذي وقع لمكاتب جريدة جريدة « شيكاغو تريبين » في باريس حين كشف نص معاهدة قبل ان فرنسا وانكلترا امضتاها على جهل من اميركا وفي عزلة عنها . وقد اضطربت الاندية السياسية لنشر هذه المعاهدة واضطربت الوزارة الخارجية الافرنسية وكادت تحاكم الفاعل الاصلي الذي افشى السر . والامثلة على دهاء الصحفيين اكثر من ان تعد ويسر كل شرقي ان صحف

مصر تحذو حذو صحف الغرب في نشر الجديد المجهول وكل . يذكر ان مجلة « المصور » تمكنت من اخذ رسوم بعض الآثار المصرية مع تشديد حكومة القاهرة ومنعها اخذ هذه الرسوم . وكذلك مجلة « اللطائف » التي تأتينا بالرسوم النادرة العجيبة

وآخر ما اتصل بنا من اخبار المزاحمة الصحافية ومن الدهاء والاقتدار الواجب ان يتحلى بهما الصحافي ان صحافياً افرنسياً حاول محادثة « مس جفرسون » الطائرة الانكليزية فاعتذرت بأنها باعت مذكراتها عن الرحلة الهوائية لجريدة « الديلي ميل » فآلى الصحافي على نفسه ان يحظى بحديث منها فاتفق ان حضرت السيدة رقصة ليلية فراقصها الصحافي واستدرجها الى الكلام فتكلمت . والراقصة تنسى في بعض مراحل الرقص انها تحدث مع غير راقص بريء او صحافي متراقص

وكان كلمنصو عدو الصحافة مع انه كان صحافياً كبيراً وكان يكره محادثة زملائه ومع هذا فقد كانت احدى الكاتبات تتغلب على ارادته بجمالها الساحر فيفضي اليها بالاحاديث تنشرها لقاء اجور باهظة تقبضها من الصحف

من زوايا الفكر

— ١ —

التوبة

حملت انباء صوفيا ان الاسقف « تيوفان » الملحق قديماً بقصر قياصرة الروس وكاهن اعتراف افراد العائلة المالكة قد اعتزل الدنيا اعتزالاً كلياً — والكاهن معتزل الدنيا نصف اعتزال — وهو يلازم مغارة مقفرة مكفراً عن ذنوبه نادماً على خطاياه . وخطاياه انه كان السبب في تعريف « راسبوتين » الى البلاط الروسي وهو يعتقد ان هذا الراهب الداهية اصل خراب القصر وشقاء اهله . كان القيصر يعترف عند هذا الاسقف وكان للاسقف « تيوفان » تأثير عظيم عليه : شأن كل رجال الدين القابضين على كرسي الاعتراف اي على ادق الاسرار فاذا بهذا الاسقف يعترف هو بدوره عند الله رأساً ويكفر عن خطاياه ولا ينتظر ان يلفظ الله العقاب بل يعاقب نفسه بنفسه ويفرض على نفسه ان يعيش للتوبة والندم في اعماق مغارة ليست هي من قصور القياصرة مكتفياً من القوت بطبخة من العشب ومن الشراب بماء السماء وكأس من معتق الخمرة التي اعتاد الرهبان تعاطيها في صوامعهم

ان الاسقف « تيوفان » يتوب توبة تقترب من الموت !

وحملت الينا انباء برلين ان غليوم الثاني امبراطور المانيا قبل

الانكسار يحتفل في كل عام بعيد ظهوره على مرسح الحياة . وتقول الاخبار ان الامبراطور المخلوع يأكل جيداً وينام جيداً ويتلذذ بما يأكل وان ضميره غير معذب بوخز ، وان رقاده غير منغص باشباح سوداء واحلام مزعجة

وكان غليوم على شيء من الاعتقاد بالدينونة الاخيرة فهو يواصل تمتعه بلذة الحياة الفانية منتظراً العقاب الاخير والدقيقة الاخيرة من العمر

قيل ان المرء يبتدى بالتوبة عندما تقبل عليه طوالع الشيخوخة ويأفل نجم الشباب خاطئاً كان او بريئاً ولكن غليوم الخاطىء على غير رأي الشيوخ فهو بعد الحرب اعقل منه قبل الحرب وهو اعقل من ان ينصرف للتوبة والتكفير عن جرم اعلانه الحرب اعلاناً ما زالت المانيا تتبرأ منه وتنفض يدها من تبعته لتاقيها على الحلفاء

شاخ غليوم ولم يفكر بالتوبة وهو سفاك ارواح الملايين من الناس في حين ان الاسقف « تيوفان » يتمادى في التكفير عن ذنب وهمي وجرم خيالي لان « راسبوتين » لم يكن بحاجة الى الاسقف ليدخل القصر فقد كان وجد مكاناً في قلب القيصرة حتى اذا استقر فيه فتحت بوجهه جميع الابواب

يبكي الشيخ خطاياه وهو ولا ريب يردد دوماً : « لن اعود بعد الى مثلها » ولكن توبة الشيخ عن عجز لا عن عزم فان الغد القصير هو

الحائل بينه وبين تكرار جريمة الشباب . وان العجز الطبيعي لهو المقعد له عن ارتكاب مثل الخطيئة التي يرتكبها الآن .. ن كل الشيوخ في الحقيقة خاطئون فالانسان من طبعه الاجرام خصوصاً اذا عاش طويلاً واذا كان وقار الشيب يجعل من صاحبه رجلاً عاقلاً فتعقله بمثابة عقاب له كالسجين تتهذب اخلاقه ويتضاءل شره وهو في القفص الضيق المظلم

كل امرىء مجرم الا اذا مر على الارض لمحة كالطفل . لذلك قالوا : هنيئاً لمن مات طفلاً . وهي لفظة العزاء التقليدية التي لا يجد القوم سواها في تعزية ام فقدت صغيرها . نعم ان كل امرىء ذكراً او انثى شاباً او كاهلاً اجرم بالفكر او بالفعل حتى ان الله عز وجل كالاسقف «تهوفان» عرف الناس الى بعضهم فكان الاجتماع وكان السكون فكانت الجرائم وكانت الويلات وكانت الحروب

وهل يستطيع الله جل جلاله ان يمدح جميع ما صنعت يداه ؟ ألم يخلق لنا اللصوص المجرمين مولداً . ألم يخلق لنا الصيارفة السالبين اموال العباد . ألم يخلق فينا الحسد وحب الذات والكذب . ألم يظلم الفقير ويرحم الغني . انه عرف النساء بالرجال والرجال بالنساء وعرف «راسبوتين» الى الاسقف « تهوفان » فعرف — تهوفان راسبوتين بدوره الى القيصر فكانت نكبة القصر ومصيبة روسيا . والله ايضاً يكفر عن تساهله لذلك ارسل ابنه الذي صلب على خشبة وطعنه الاشرار في جنبه خمس طعنات

***

— ٢ —

حسن ان ننشد الاستقلال وسلاحنا الخطب والكلام ، والاحسن ان ننشده بسلاح آخر فاني والله لاخجل من نفسي كلما فكرت ان حمام الزاجل خدم بلاده في الحرب خدمة محمودة وقام بقسطه في نصرة وطنه — اذا جاز لنا ان نسمي الجو السابح فيه وطناً — وهو وان لم يحمل البندقية فقد حمل الاوامر والرسائل من القيادات العامة الى جبهات القتال . ان هذا الطير الجندي ، كما يسمونه في باجيكا حيث نصبوا له تمثالاً دعوه الحمام الجندي ، ان هذا الطير لافضل من الانسان الحيادي وان سرب الحمام لافضل من امة كاملة توكأت قديماً على سيف الدول السبع وتعتمد اليوم على سيف الانتداب

⭑ ⭑ ⭑

يلبس القاضي في فرنسا ثوباً احمر فمن اي دم صبغ هذا الثوب ؟ أمن دم المجرمين ام من دم الضحايا

⭑ ⭑ ⭑

قد يخشى المجرم ربه ولا يخشى ضميره لانه لا يؤمن بما هو غير موجود وقد يخشى السجن اكثر من ربه لانه لا يؤمن الا بما هو قريب

⭑ ⭑ ⭑

يسوءني ان بعض مهاجرينا استهواهم المال وغرهم الجاه فراحوا ينكرون انهم سوريون وان اهلهم قرويون . ويعتقد هؤلاء ان ابدال اسمهم العربي باسم افرنجي او تحويره شيئاً فيصبح هكذا يقطع صلة الرحم بينهم وبين اسلافهم ، وهم لو فطنوا لعلموا ان الاجنبي الذي يرضى عن

تجنسهم بجنسيته يعتبرهم دائماً من الخوارج . حتى في دخـولهم سلك الجندية يظلون غرباء عن الجيش الوطني ويدعون بالفرقة الاجنبية مع ان في هذه الحالة تجب المساواة فامام الموت يتساوى الناس اجمعون

* * *

نمثل على الارض لنؤدي رسالة شاقة من جهاد وعناء وتعب وحب وسقام ، رسالة لا نعلم من حملنا تبعتها والى ما نحملها حتى اليوم اذا قمنا بما علينا وأدينا الرسالة وانتهت مهمتنا جاء الموت واقبل الفنـاء . وكان الاولى ان يبتدىء الخلود وتقبل الراحة المستحقة للرسول الامين ولكن الطبيعة تأبى ان يكون الجزاء في هذا العالم فوعدت بالخلود بعد الزوال وبالبقاء بعد الفناء

* * *

يغني الباريسيون اليوم اغنية عاطفية هاك بعض مقاطعها : « حلمت حلماً لذيذاً . حلمت ان ما من احد قبلنا ذاق ما نذوق من حلاوة الحياة وسعادة الحب . ان في وسعي الآن ان اسكر من خمرة رحيقك وارتوي من عصير ورودك واشبع نظري من سحر عيونك . اني امنح كل ما في يدي لتحقيق هذا الحلم العذب »

هذا ما يتغنى به الباريسيون رجالاً وسيدات ومع هذا يتهم القوم باريس انها مدينة الفجور والفحشاء وان الزنا فيها ينبض كنهرها ونرى المغنين ما زالوا في الحلم وما زال حبهم وهماً ومنى

اجل . ان باريس جامعة لانواع العشق وشتى العشاق . ففيها العاشق البريء وفيها العـاشق الشهواني وفيها التساهل وغض الطرف : دخل

رجل على زوجته وهي بين ذراعي عشيقها فقال لها : « اعذراني فقد ازعجتكما ولقد نسيت ان اطرق الباب مستأذناً قبل الدخول » . وفيها الغيرة والحسد : دخل رجل على زوجته وهي في مثل الحالة الموصوفة آنفاً فاطلق عليها وعلى عشيقها رصاصتين الواحدة بعد الاخرى ... وفي باريس الزوج المحب وفيها الزوج الخائن . فيها المرأة المتعبدة للحب ذاته وفيها المرأة المتعبدة له من اجل ارباحه . في باريس المرأة التي تستنزف اموال الرجال ، وفي باريس المرأة التي تهب الرجال كل ما تملك من اجل قبلاتهم الحارة

ان باريس بلد الحب العجيب . ان باريس عالم قائم بذاته ، ان باريس جنة للنار والنور ، انها مدرسة الغرام التي لشهادتها شأن عظيم . انها باريس وكفى !

* * *

لست ممن ينكرون على الراهب حق خدمة بلاده فان ثوب « ريشيليو » لم يمنعه من ان يكون الوزير الاكبر في بلاط لويس الثالث عشر . ان كهنوت « مازارين » لم يصده عن ان يكون سياسياً كبيراً لعب اهم الادوار في الثورات الداخلية والحروب الفلمندية !

ان السلاطين العثمانيين جمعوا الى السلطة الزمنية السلطة الدينية فكان واحدهم خليفة المسلمين وسلطان العثمانيين !

نشرت في الصحافي التائه

الى صديق

الى الاستاذ نجيب البستاني بزواجه من الآنسة كريمة مخائيل بك البستاني

بارق البشر بهياً طلعا فابسمي ان به كل الرجا
انتِ رمز الطهر والحسن معا وابوكِ الندب رمز للحجى

* * *

زهرة بللها قطر الندى وبرتها للتقى كف الجمال
ان عين الله ترعى للمدى ذاك الخلق وهاتيك الخلال

* * *

قد نقلت اليوم من مهد الادب لفتى حليته ادابه
انما الجامع علماً ونسب نخرت في علمه انسابه

* * *

يا ابا «الزوجين»[1] انعم بهما فهما كل الاماني والمنى
انت احسنت الى الدنيا وما طمس الفضل لمن قد احسنا

* * *

واحنيني لربى دير القمر بلد حرك في قلبي الجوى
لا تلم قلباً من العين انتثر ان امي اصل ذياك الهوى[2]

* * *

ان قوماً رفعوا صرح العلى فاخر التاريخ فيهم والزمن
حفظوا للوطن الغالي الولا وفدوه اذ دعا داعي الوطن

---

(١) يقصد بذلك مخائيل بك البستاني والد العروس وخال العريس

(٢) اشارة الى ان والدة الناظم من دير القمر

شكري غانم

ولد شكري غانم في عام ١٨٦١ وتلقن دروسه في مدرسة العازاريين في عينطورا « لبنان » ثم جاء مصر فايطاليا فالنمسا ثم عاد الى فرنسا فعينته حكومتها موظفاً في حكومة تونس

وهام غانم بالادب الافرنسي كل الهيام وطالع مؤلفات الادباء الافرنسيين وشعرائهم فاضاف الى غريزته الشعرية حسن السبك والتعبير فكان شاعراً فصيحاً غنياً بالتصوير والخيال . نقل الى الادب الافرنسي ما يصح ترجمته واخذه عن خيال العرب وشعرائهم . فوضع رواية «دعد» وهي مجموعة عواطف وخيال ثم اردفها بمجموعة قصائد واشعار ثم وضع « تامرلنك » و « كياهور » ثم « الاجنحة التسعة » وسواها وسواها

ولكن شهرة الشاعر اكتملت على يد رواية « عنترة » التي وضعها شعراً ومثلت اولاً في « مونتي كرلو » عام ١٩١٠ ثم في « الاوديون » في باريس

ومهما يقال في روايته هذه ومهما يحاول البعض الحاق فضل نجاحها بالممثلة « ساره برنار » التي ساعدت الشاعر على صوغ روايته بالشكل المطلوب فان رواية « عنترة » من القطع الادبية الراقية الحاوية اجمل العواطف الوطنية التي تختلج في صدر الوطني الصميم . ولا يقلل من فضل واضعها ان غرابة للموضوع واحياء ذكر بطل عربي وظهوره

بسرواله العربي ورمحه على مسرح افرنسي هي التي جعلت الرواية تروق في نظر الشعب . أجل . اذا صح ان ظروف الرواية وغرابتها هي التي كتبت لها النجاح فان غانم هو الذي اختار الظروف والغرابة فالفضل يعود إذن اليه على كل حال ...

نظم الفقيد الشعر الافرنسي كأحد ابناء فرنسا فوضع الاشعار المدرسية التي يحسن بالطالب حفظها وترديدها لذلك اخذ المدرسون الى كتب التدريس المعدة للحفظ الشيء الكثير من شعر غانم لما حوى من الحكمة والعظة والادب

ثم حاول المرحوم ان يخوض غمار السياسة — ورواية عنترة ظاهرة من مظاهر النهضة العربية — فكان في هذا الميدان مخلصاً لوطنه اخلاصاً لا ريب فيه . غير انه لم يخل من خصوم وقد لامه بعضهم على انه كان يجمع بين الاعتبارات المتناقضة فيقول بانشاء دولة منفصلة طبعاً عن تركيا ثم يقول بوحدة سوريا ثم يتناول مرتباً من حكومة لبنان . الا ان ما يمكن قوله في هذا الصدد ان لبنانيته كانت صميمة خالصة . ولم تظهر احياناً في نسبة غريبة الا بحكم الجو السياسي ومقتضيات الحال

ويروى ان الشعراء كانوا يقولون : « ان غانم سياسي » والسياسيون يقولون : « ان غانم شاعر » اي ان كلاً منهما كان ينكر عليه شاعريته وسياسته

وكان المرحوم دوماً في صلة مع رجال فرنسا وله عندهم منزلة كبرى

وكان كرهه للترك شديداً ولعل ذلك الكره عدوى علقت بجميع اسرته . ألم يكن اخوه من اشد اعداء عبد الحميد ؟

واعتزل غانم السياسة بعد الحرب لما رأى ان الانتداب مقرر الوقوع . ولما اطمأن باله الى ان فرنسا ثابتة القدم في الشرق . ولا نكران ان غانم ساعد الافرنسيين كثيراً على قضاء سياستهم في سوريا ولبنان فكان في باريس رسولهم الامين كما تشهد بذلك الايام والوقائع . وعبس له الدهر في نهاية حياته ولاقى شيئاً من مرارة العيش والحاجة . ولو لم تتداركه السلطة بما سد نفقاته لاصابه ما لا يتفق ومقامه الادبي والاجتماعي

رحم الله شاعر لبنان الفخور بنفثات شعرائه الضاربين في كل واد

الى العلم الوطني

رفعوك ياعلم البلاد وحبذا	في مفرق الجوزاء لو رفعوكا
كتب الجميع على بنودك آيةً	تأويلها — بدمائنا نفديكا
وضعوك فوق منازل ومعاهدٍ	لو يقدرون بقلبهم وضعوكا
لولا الذي عبدوه قبلك في السما	كنت الكفيل بانهم عبدوكا
انظر بنيك وصوتهم ملأ الفضا	يدعون كي تبقى تظل بنيكا

اكبر الكائنات

في ليلة من ليالي التفكير التأم شمل الاجرام والاجسام الكبيرة وشرع يكبر كل عظمته في هذا الوجود وينافس غيره من الكائنات

فانتصب الصخر قائلاً :

انا الصخر الصلب فمن اجزائي تبنى القصور الشوامخ . انا بعض من صخر كبير تتلاشى امامه العواصف والرعود وان هوى على الساقيات سد الساقيات فما جرت مياهها

انا الصخر ! انا الكبير

ثم سمع صوت الجبل يقول :

انا الجبل ايها الصخر المكابر وما انت سوى قدم من اقدامي وما البعض بشيء متى وجد الكل . انا حملايا ، انا الالب ، انا البيرينه ، انا القوقاز فمن مادتي تشاد الحصون ، انا والد الاهرام وابو ابي الهول ، انا الجبل : انا الكبير : ثم اصغى لحديث فاذا هو صوت الارض يقول:

انا الارض ، انا اليبس ، وما انت ياجبل سوى ابن من ابنائي لا سلطة لك إلا بسلطتي ولا نهي لك ولا امر ، انا الحاملة العالم باسره . فعليّ الممالك والمدن والانهر والجبال والسواقي وساحات الحروب والمعامل والمعادن . انا الارض ، انا سيدة الكائنات :

قالت هذا وأمن الكل على كلامها وخضعوا اجلالاً لها واحتراماً

وكادوا يلبسونها التاج ويبايعونها الملك غير ان صوتاً دوى في المحفل يقول :

رويدك ايتها الارض وعلى رسلك . انا البحر وما الارض الا ثلث من ثلاثة اثلاث فان شئت طمرتها بمياهي وغمرتها بامواجي . وان في وسعي ابتلاعها اذا ما اثارت غضبي وهياجي . ان لي قوة الماء ، والماء اعظم القوات !

وبينما البحر ثمل بخمرة الانتصار واذا صوت كاد يزعزع اركان المسكونة يقول :

انا الشمس . مهلاً ايها البحر وتصبر ، فالحكيم من وعى وتصبر . انا اميرة الكواكب وسيدة النجوم . حبل واحد من اشعتي يكفي لمجاراتك ومنافستك . من نوري يستمد القمر ضياءه وفي اشعتي انتعاش الارض والنبات . ان مياهك من سحاب وانا اميرة السحاب ! مني النور ومني الظلام . انا الكل في الكل . فبايعوني الملك والبسوني التاج ان كنتم ممن ينصفون ! فاذعن الكل لقول الشمس واجمعوا على تتويجها والاعتراف لها بالتفوق غير ان صوتاً كالرعد شق السماء مخاطباً الجمع المحتشد :

مهلاً ايها الصخر فما صلابتك وحجمك وعلوك باكبر مني !

وعلى رسلك ايها الجبل فما القوقاز منك والالب سوى جزء صغير من اجزائي الكبيرة

وانت يا ارض وما تحوين من ممالك وسهول وجبال وجيوش وشعوب ومعدات حربية وساحات قتال وانهر ومدن وساقيات وقصور باكبر من قسم من اقسامي !

وانت يابحر فما اوقيانسك واتلنتيكك وامواجك باعظم مني !

وانت ياشمس — وما فيك من رونق وجمال وفضل ومأثرة ومن نور وظلام — لا تجاري بعضاً من كلي

انا اكبر الكائنات ، وارحب من الفكر ، ليس لكبري حد ولا منتهى . لا اقاس بقياس اذ ما من واحدة تعادل مقياسي ، انا الكبيرة.. الكبيرة ... فضج الحاضرون مستفسرين قائلين :

من تكونين انت ؟

قالت :

انا عزة النفس ، انا الاباء ، انا المروءة ، انا الشهامة ، فاجلسوني على العرش وبايعوني الملك ، فالعرش عرشي والملك ملكي

الى ممثلة مصرية

يا غادة النيل ان الشرق منتبه ... للفن كوني له من اطيب العدد

عشقت فيك جمال الفن ان لبي ... روحاً طهوراً تمشى طهرها ليدي

حبي كشعري قليل لا ابدده ... لولا هوى مصر لم يطلع على احد!!

الى روح نعوم اللبكي

رئيس مجلس النواب اللبناني السابق

اليوم يكبر فضلك الاعداء ... في الموت لا حقد ولا بغضاء
شرف العداوة ليس ينكر خلة ... للخصم، ان الاعتراف اباء
يا للذكاء خبا وفي سطعاته ... شع البيان ونور الانشاء
يا لليراع ذوى فان صريره ... لندى — وان صليله لدماء
قلم عليه من القديم جلاله ... وعليه من زهو الحديث رواء
مات الذي قتل الحياة تفكراً ... لا الجاه اغراه ولا الاثراء
ان الصحافة اخلصتك وفاءها ... وشعار ابناء اليراع وفاء
بلغ الاسى منها فأصغت للاسى ... ودليل اكبار الاسى الاصغاء
يا فجر مأتمه وصبح نعيه ... لا تطاعا بكما الصباح مساء
تلك الكآبة في جبينك خلتها ... نفس الحزين يفت منها الداء
ما لي اصوغ عن البلاد رثاءها ... كل البلاد مدامع ورثاء
ان عزنا منك السكوت فكم لنا ... في ما تركت من البيان عزاء

بين الكلام والعمل

ماذا عندنا من العلم العملي

جناية المدارس على البلاد

قال الكاتب الانكليزي والس : ان الاستقلال السياسي والاجتماعي موكل بالاستقلال الاقتصادي ، وليس من استقلال اقتصادي بغير العلوم الفنية كالهندسة ، والكيمياء ، والطبيعيات الخ

وقد احسن الكاتب لو خص سوريا بهذ القول تلك التي غدت فوضى من كثرة العلوم الكلامية وقاحلة من العلوم العملية

من المراعى في كليات العالم انها تعتني اولاً بعلوم تنشط معها صناعة البلاد اذا كانت هذه صناعية ، وتحي زراعتها اذا كانت البلاد زراعية ، مثال ذلك مصر فان علوم الزراعة معتنى بها اعتناء يوازي اعتناء بلجيكا بالعلوم الصناعية لان الاولى بلد زراعي والثانية بلد صناعي

نحن اذ ملنا قليلاً الى العلوم العملية الفنية عاشت زراعتنا وصناعتنا وما ضاقت بنا فسحة العيش

ان لدينا شعراء . ابتذلوا لكثرتهم

ان لدينا محامين انخفض جانبهم لكثرتهم

ان لدينا اداريين وموظفين يفوقون عدد المراكز بما لا يحصى

ان لدينا رجال البديع والبيان ضاق بهم مجال الرزق فراحوا يطلبونه في بلاد غير بلادهم

اجل . لقد اثقلنا كفة العلم النظري فشالت كفة العلم العملي . وهذا خلاف مقتضيات حالتنا من حيث الوجهة الطبيعية

لقد اغفل الناس عندنا علم الكيميا ، والطبيعيات ، وعلم طبقات الارض ، والهندسة . ولم يعدوا لهذه العلوم عدتها الا قليلاً وعلى سبيل الكمالي

ان سوريا كثيرة المناجم . كثيرة الصخور وليس غير الطبيعي والعالم بطبقات الارض من منتفع بها

ان بلادنا غزيرة الماء . وليس غير المهندس من شاغلها

اذا كان للحكومة التركية ثمة فضل على هذه البلاد . فاجمله ذاك المعهد الكبير — مدرسة الصنائع والفنون — القائم برأس بيروت وهو رأسها بل رأس البلاد جمعاء

نحن اذا كثرت عندنا العلوم العملية وقلت الكلامية فلا يعود الشاعر بعدئذٍ بمبتذل ، ولا الكاتب بطالب الرزق في غير امته ، ولا المحامي بمنخفض الجانب ، ولا الموظف بمتطفل

لنتمتع بفوائد الكائنات
لا بجمال التصورات
ولنستفد من حقائق الموجودات
لا من مواقف الخيالات

نشرت في البرق

الحرب الدائمة

لا تزال فرنسا والمانيا تلقي كل منهما تبعة الحرب على الاخرى . فتقول الاولى ان المانيا خالفت الانظمة الحربية باستعمالها مواد سامة خانقة . وتقول المانيا ان فرنسا هي البادئة بهذه المادة القاتلة . وتقول الصحف الافرنسية ان المانيا كانت تدمر المدن الحصينة وغير الحصينة وتقول المانيا ان مدافع الافرنسيين انفسهم هي التي كانت تدمر المدن والاماكن وساعدها على هذا القول حزب «الدولية الثالثة» الذي اعترف بهذه الحقيقة على زعمه والاكذوبة على قول العارفين واشتد الجدل حول حرق مدينة « ارشي » وكان صوت « بوانكاره » عالياً صارخاً عندما دشن اعادة بناء هذه المدينة . وهذا الجدل بين الدولتين المتحاربتين هو بمشابهة عتاب بين الافراد ولكنه عتاب يخشى ان يؤدي الى ايقاظ ما تناساه القوم وما دفنته التعهدات التي تبودلت بين المتحاربين اذ ان المانيا تعتبر ان فرنسا قبضت ما يمكنها من تعمير مدنها المخربة . وتعتبر فرنسا ان التعويضات الحربية لا تفي بالاضرار التي سببتها المانيا وفي الاعتبارين ما يدعو الى مطالبة جديدة بحقوق جديدة ورفض جديد لواجب جديد . ومهما يكن من امر تبعة الحرب وامر الغواصات والغاز ووسائل التدمير الممنوعة في القانون الحربي فان الثابت الراهن هو ان الحلفاء كانوا يقابلون اعداءهم بالمثل فكانت الهمجية تقابل بالهمجية والاختراع بالاختراع وقد

قال « فوش » مرة ان اسباب القتال والتدمير ستكون اخف وطأة لان الفكر الذي يضع اختراعاً يضع ضده للوقاية منه وهذا ما وقع خلال الحرب ولكن بشكل آخر فبدلاً من اختراع مادة تبطل مفعول الغاز اخترع ما هو اشد مفعولاً منه وبدلاً من اختراع مادة تقي المتحاربين قذائف الطيارات اخترعت المدافع القوية المسقطة هذه الطيارات

ثم ان القتال ولو كان بالزهور شراسة ايضاً فسواء امات الانسان بالنار او بالماء البارد كما كان يفعل الافدمون وسواء تحاربت الدول بالسلاح المادي او بالحصار المميت جوعاً كما يشهد التاريخ فان الجريمة واحدة والشراسة واحدة ولا مجال للعتاب القائم بين الدولتين فهو لا يقيم ما مات في الحرب ولا يرحم قلوباً تتفجع على موتاها وامهات تبكي اولادها وسواء خرجت فرنسا بريئة من تبعة الحرب ومسؤوليتها ووقعت التبعة كلها على المانيا فلا يمحو الوصول الى الحقيقة تلك الضغائن وتلك الاحقاد بل يزيدها اشتعالاً وتأججاً

وفوق هذا فان من يطالع تنصل الدولتين من المسؤولية يخيل له ان فرنسا والمانيا نادمتان على ما فعلتا . آسفتان لهذا القتال الذي لو لم يباشر به الواحد لما قابله الثاني والعكس بالعكس في حين ان الاستعدادات الحربية تزداد يوماً فيوماً وفي كل زمن تكتشف معامل الاسلحة في المانيا او في بلاد اخرى على حساب المانيا كما ان الدول الاخرى التي اشتركت بالحرب لم تتوفق بعد الى الاتفاق على انزال عدد البواخر

الحربية والقوى البحرية وقد اخفق مؤتمر جنيف وسواه من المؤتمرات وانصرف ممثلو الدول الى حكوماتهم حاملين الفشل بدل النجاح

ثم ان الحرب لم تكن لتهلك نفوساً باكثر مما اهلك السلم نفسه ففي الحرب يقف الجيشان بعدتهما وسلاحهما يرد كل واحد عنه خصمه وكثيراً ما تتوازن القوى او تكاد . وفي السلم تفاجأ النفوس بالقتل وتموت دون اقل دفاع كما هو الحال في روسيا البالغ عدد ضحاياها خلال حروبها الاهلية مليونا وبعض المليون . ان الحرب لا تكون غالباً الا في جهة واحدة من القارة الارضية ونرى ان الحرب ناشبة الآن رغم السلم في جميع انحاء المعمور والقتلى تتساقط بيد البشر وبيد الطبيعة فمن فيضان انهر الى زلازل شتى الى الاعدام في روسيا الى اضطرابات وقلاقل في معظم الممالك . فلو احصي عدد ضحايا الفيضانات والزلازل والاعدام والثورات لبلغ في مجموعه عدداً كبيراً لا يستهان به ولكن الامم لم تشعر بهوله لان الاحوال والظروف التي وقعت هذه القتلى فيها لم تلبس الامر ما البسته الحرب العالمية من الخطورة والحراجة

وخلاصة القول ان تبعة الحرب ليست لتبكت ضمير احد . ولا عدم المسؤولية ليريح ضمير آخر فالذي يدعي الانسانية هو ذاك الذي يسرح جيوشه الى الحقول لتزرع وتحصد ويستعمل حديدة السيف قبضة للمنجل وبواخره وسيلة لحمل الحبوب الى الجياع من البشر . اما ان يقتل مدافعاً او يقتل مهاجماً فالقتل واحد وان عذرت اسبابه . واغرب

ما في الانظمة البشرية معاقبة من يقتل الآخر بغير حالة حرب ثم تعليق وسام لمن يقتل عشرة او عشرين بحالة حرب . ولا ادري ما الفرق بين الحالتين في نظر الهيئة الاجتماعية . لقد بت اخشى السلم اكثر من الحرب فيارب نجنا من حرب الشعوب وسلمها !

نقد ,,قطرات ندى،،

كتاب تأليف الاستاذ راجي الراعي

وقد نال شهرة عريضة في الادب العربي

اذا تخلل تقريظنا هذه القطرات بعض النقد الادبي فلأن صاحبها يعشق الجرأة الادبية وحرية الرأي ولانني تصفحتها قطرةً قطرة بعناية ووقت لا نمنن الاستاذ بهما لان تجارتنا رابحة اذا اكتسبنا من فلسفته وحكمه فوق ما خسرنا من الوقت ولقينا من العناء . ولا يحملن البعض نقدي محمل عداء سابق اصله تناظر بيني والاستاذ الراعي فاني وان خالفته في بعض الامور — لمعترف بعبقريته وفصاحته وعلمه

ان الاستاذ الراعي دارس فوق الدرس فهو يحسن الافرنسية والعربية (طبعاً) والانكليزية كتابةً ونطقاً وقد وقف على آداب هذه اللغات وقوفاً جدياً فلا نعجب من فيضان قريحته لانه غني المادة في التاريخ والعلوم على اطلاقها والقانون منها

لم يعالج الاستاذ الراعي موضوعاً واحداً ولا وضع مبدءً جديداً او درسه درساً علمياً فلسفياً ولكنه ارسل خطرات شاردة هي بمثابة طرق متشعبة واعطى لكل قارىء اولها وقال له : هوذا الطريق فسر به فان اعملت الفكر وقوة الاستهداء فكذلك وإلا فانت عادي لا يستوعب عقلك فلسفتي . غير ان الكثيرين من القراء ضلوا هذه الطرق لانهم لم يتعودوا المشي وحدهم ولانهم رأوا الطريق مظلماً غير جلي تكتنفه الظلمات والابهام فعادوا ناقمين على الراعي الذي قادهم اليه بلا عدة ولا عِدَد !

* * *

ليست افكار الاستاذ جديدة كلها فهنالك اقوال قيلت قديماً وكتبها المفكرون والكتاب قبله ولكن للاستاذ طريقة ظريفة في الكتابة تلبس افكاره ثوباً جديداً ، لبقاً فيخالها القارىء فكرةً مبتكرةً ولا حيف اذا لم يأت بابتكارات كلما كتب او خطب فاي كاتب شرقياً كان ام غربياً اتى بالشيء الجديد كلما كتب او تكلم ؟

واذا جمعنا مبتكراته كان منها افكار تكفي — وفوق الكفاية — لجعل الاستاذ من الطبقة العالية من الكتاب والمفكرين . انه كتب واكثر من الكتابة فاذا لم يصب في كل رمية فقد اصاب في معظم الرميات اصابة محكمة

* * *

اني احب الراعي خطيباً اكثر منه كاتباً لان من طبعه الاكثار

والكثر يقل التفكير ومتى قل التفكير راحت الحجة ومن شروط الكتابة ان ترافقها الحجة والاقناع . والذي يدعم وصفنا اياه هذا الوصف قوله في صفحة ٣٧ : « كلما كثر التفكير قل العمل » واني اغالطه بهذه النظرية التي يظنها الكثيرون صحيحة وهي في الحقيقة فاسدة

ان قلة التفكير تأتي بالعمل المغلوط فيه والاعمال المغلوط فيها يضطر الى مراجعتها وفي المراجعة تقليل للعمل واليك ما قاله هنري بوشر وهو احد المشاهير الذين اشتهروا بالدقة والسرعة : « اني اشتغل اقل من سواي انما الفرق انهم يعملون عملهم ثلاث مرات ، مرة في التأمل في كيف يجب ان يعمل ، ومرة في العمل ، ومرة في مراجعة ما عملوا ، بينما انا اعمل عملي بدقة وتفكير مرة واحدة فيستغرق عملهم وقتاً اكثر وعملي وقتاً اقل وكلاهما واحد »

قلت احب الاستاذ خطيباً — والراعي سهل التعبير جميل المنطق فياض القريحة — لان الخطيب بحاجة للاطراب اكثر من حاجته للاقناع واذا انكرنا عليه الاقناع فلا ننكر عليه الاطراب فقد يثير العواطف اذا شاء ويقعدها اذا شاء ويضحك ويبكي ويسكر ويبهج وبكلمة واحدة انه لعوب بالالباب كثيراً ثم بالعقول قليلاً

والحسن في صفات هذا الكتاب ان قارئه لا يسأمه ولا يمله فكلما طوى صفحة اشتاق اختها هي نعمة للمؤلفين اذا حافظوا عليها اغنتهم ادباً ومادة

العدل بين الحب والدماء

قصة واقعية شهدها الكاتب

لا ندري لماذا يقدح الروائيون زناد الفكر في هذا العصر لتكوين هيكل رواية خيالية يستعيرون ابطالها من التاريخ ويتخيلون حوادثها تخيلاً ولهم في كل يوم موضوع رواية لا سبيل الى العناء في استنباط وقائعها فهي ناطقة متكلمة ينقصها وصف دقيق ورسم امين !

ولقد غشيت مرة قصر العدالة في باريس لاشهد رواية واقعية بعد ان سئمت الروايات التمثيلية المسرحية التي يلقيها الممثلون وتظل رواية حادث قد يكون تم وقد لا يكون وتقنا لرؤية ابطال الرواية انفسهم ولصادق الدمع المتدفق من عين باك لا متباك !

ومن حسن حظنا وسوء حظ الجاني ان محكمة باريس الجنائية كانت تنظر في دعوى غرامية خلاصتها ان « برنار لاكان » الشاب البالغ ٢٥ عاماً من العمر ذبح خطيبته « اليس كاه » البالغة من العمر ١٥ عاماً

جلسنا نسمع المتهم والدفاع والادعاء فادركنا ان بعض المجرمين لا يكتفي بجر ضحيته في بركة من الدماء عند القتل بل يعمد — امام الرأي العام — الى غمس هذه الضحية في كومة من الوحول قصد تحقيرها وتبرير فعلته . فقد ادعى القاتل ان خطيبته كانت تخونه وان شريكها في الخيانة صاحب المصنع الذي تشتغل فيه . وهكذا بعد ان قتل الجاني

هذه الفتاة يسعى الآن ليقتلها ادبياً وهي عذراء كانت لعوباً ولكن بريئة

يقول المتهم ان خطيبته كانت مدللة ، كثيرة التنقل ، محبة للنزهة ، هاوية للرقص ، وانها لم تكن تتقيد كثيراً بساعات المواعيد التي تضربها للقائه وغالباً تصل اليه متأخرة بعد ان تمرج على سواه

كان القاتل يتكلم برباطة جأش شأن الجاني المحترف مع ان علائم الادب منطبعة على محياه فهو غير مجرم من طبيعته . قال رئيس المحكمة :

— ان « اليس كاه » كانت لك صديقة لا عشيقة وعزمك على الاقتران بها لا يجعلك ذا سلطان عليها فلماذا قتلتها ؟

— اني احبها حباً شديداً وقد شعرت بانها تخونني وانها ذات علاقة غير مستحبة بمدير المصنع الذي تشتغل فيه

الرئيس — ان عمر الفتاة ١٥ عاماً فهي ولد تعذر على طيشها فاذا لم تكن سعيداً في معاشرتها فكان عليك ان تهجرها

الجاني — حاولت ان اهجرها فلم اطق ! ان « اليس كاه » هي التي صرحت لي بعلاقاتها الغرامية بمديرها

الرئيس — ومن اجل هذه العلاقة قتلتها ؟ ثم تدعي انك مجنون مع ان الاطباء اثبتوا ان لا جنون بك !

الجاني — ان الطبيب الشرعي القى عليّ سؤالا واحداً فهل هذا ما تعدونه طباً شرعياً وفحصاً طبياً ؟

المدعي العام — ان اجوبتك خصوصاً هذا الجواب الاخير لا تدل على فقدك الشعور

الجاني — ان فحص الطبيب غير صائب

الرئيس — على كل حال ان خنجرك كان صائباً . انك وحش في صورة انسان فقد قتلت هذه الفتاة ثم ذهبت تواً الى بيتك فأكلت وشربت هنيئاً دون ان يبكتك ضمير مثقل . ان هذه الجناية اصابت عائلتين معاً فقد كانت الضحية تعين والديها كما انك انت عون والديك

الجاني — لقد اسود الضياء في عيني فاني الآن اندم على ما فعلت!

وهنا تقدمت والدة الجاني الى امام المحلفين وقالت : ان ولدي كان يحب خطيبته حباً شديداً كاد يقترب من الجنون وقد حرم الشهية وانقطع عن الطعام من اجل حبه لها وكان دوماً يبكي كالطفل الصغير الذي لا يعرف ما به وقد تلقى في احد الايام كتاباً مغفلاً فيه : « ان يترك مصاحبة « اليس كاه » وإلا فان حياته مهددة بخطر » فوقع هذا التهديد عنده موقع الدهشة لانه كان يحب خطيبته حباً مفرطاً فظن ان هناك خيانة او مؤامرة تدبر لاقصائه عنها وليخلو الجو لمزاحمه . ان ما فعله ابني انما فعله تحت تأثير ضغط عقلي هو ولا ريب اخو الجنون . اني اشفق على الفتاة واعترف بأن امها تعسة كل التعاسة ولكني انا ايضاً تعسة فارحموا ولدي يا حماة العدل !

مـدير المصنع — اني اشهد بطهر مستخدمتي واحلف بالله ان سمعتها نزيهة عن كل شائبة

وهنا القى الاستاذ « ساراه » دفاعه عن الجاني والاستاذ « ساراه » شاب لم يبلغ الثلاثين من عمره نبغ في المحاماة وادهش قضاته وهو يشتغل في مكتب المحامي الـكبير كنبغكي احد امراء الـكلام في قصر العدالة ولما انهى المحامي الشاب دفاعه وقف استاذه الـكبير فقال :

ان هذا الشاب — ويعني به معاونه المحامي — احسن الدفاع عن ذاك الشاب — ويعني به المتهم — حتى لم اجد ان اضيف شيئاً الى دفاعه

ثم خرجت هيئة المحلفين للمداولة وما عادت الى مجالسها الا لتبلغ الجاني حكمها القـاضي بسجنه عشر سنوات وتضمينه ٥٠ الف فرنك تعويضاً لجانب الادعاء الشخصي

الى المطران شاعر القطرين

لو بعلبك[1] ترى اللواتي صاغها ... في الشعر من درر البديع الغالي

ووعت لراوية الزمان وما روى ... عنه من الآيات والامثال

لمشى بها زهو الفخار وهزَّها ... ما في بنيها من علىً وجلال

وتجدد العمران فوق رميمهـا ... والباليات رجعن غير بوالي

(١) المدينة التاريخية حيث ولد الشاعر الـكبير

العري

الى صديقي صاحب كتاب « رسول العري » الشيخ فؤاد حبيش

كما تمثل الشيوعية في لبنان بشخص الكاتب الاديب يوسف يزبك يتمثل مذهب العري بشخص الكاتب الاديب فؤاد حبيش . وعندي ان الشيوعية تقترب شيئاً من العري ، فالعاري لا يبقي عليه شيئاً من حطام الدنيا حتى لباسه والشيوعي يخاف ألا يمتلك شيئاً ايضاً . فالعراة سواسية امام المرآة والشيوعيون سواسية امام القانون الاجتماعي فمبدأ العري يقضي بنزع الثياب ومبدأ الشيوعية يقضي بنزع المال

ولقد جردت الاديب فؤاد من مشيخته كما يجرد هو الآخر الناس من ثيابهم لان العري سيقضي حتماً على الالقاب اذ تنزع الثياب عن الاجسام فتنزع شارات الالقاب عن الثياب

* * *

فهمت كتابك يارسول العري قبل ان قرأته وقرأته قبل ان اتصفحه فاني في باريس على خطوات من «برلين» عاصمة العري ومرجعك الاجتماعي وكنت قديماً طالعت الشيء الكثير عن هذا المذهب الجديد وتحدثت الى دعاته وهواته في باريس الذين انتشروا نساء ورجالاً على سطوح المنازل فطاردتهم الشرطة صوناً للادب وحفظاً للاخلاق . فاذا كانت باريس العريقة بالمدنية لم تهضم هذا المذهب فما بالك ببلاد تقع تحت

انتداب باريس وفلسفة الانتداب . ان شعباً قاصراً عن اسباب المدنيـة يناط حظه بشعب نال اقصاها

* * *

اني ادعو لك بالظفر الذي تستحقه جرأتك ولا اقف مع المتشائمين عند وجل الفشل في بلد عنصره المتفوق ديني وخلقه البارز حياتي ولكني اعتبك انك لم تحذ حذو الرسل الامناء في نشر دعوتك فالرسول كان القـدوة الاولى للمؤمنين والاتباع وكان يقرن مذهبه النظري بالعمل الحسي فما بالك لا تتعرى في المعاملتين (بلدة في لبنان) مدشناً ارضها بقدسك وطهرك ؟ أتخشى ان يطالك عقاب الدعارة . أمثلك يخشى عقاباً اذا كنت صحيح الايمان . ألم يعذب الرسل قبل ان نودي بهم رسلاً ؟ ألم يصلب عيسى ؟ ألم يهجر محمد (صلعم) ؟

* * *

يشق عليَّ ان يخفق الاديب في عمله ويبشر في جهاده وارى عثارك نصب عيني فاراقة مداد يقطره سدى شق القلم تهون عند اراقة نضار ينسل سدى من شق الجيب . فقل لي بربك انفد كتابك في سوق الادب وما هو عدد قارئيه ، وهل اقبل عليه لبنان وفيه « بكركي وقاديشا » وهل اقبلت عليه سوريا وفيها الحجاب والحجابيون ؟ وهل يرجى ان تقرره وزارة المعارف كتاباً رسمياً في مـدارسها لعلم الرياضة البدنية . وهل دعمه اطبـاؤنا فالبسوه صبغةً علمية تواري عورته ام ان اطباءنا محافظون وعهدي بالعـلم مطرد متطور وثاب وكذلك العلماء والاطباء من العلماء ..

ان العري خلاعة اذا كان في الاسواق وهو فن اذا كان على المرسح وسيكون دواء اذا كان في الخلاء

ان تعريض الجسم وكافة اجزاء الجسم للنور واشعة الشمس ومجاري الهواء لازم للحياة

ولكن ما هو لازم في المانيا أتراه يلزم في لبنان حيث تنفذ الشمس بحرارتها الى الاجسام عابثةً بأخشن الملابس ، وحيث الهواء بنقاوته وشدته ينفذ حتى الى العظام

ان العري استشفاء وعلاج فاذا تفهمه العقلاء على هذا الشكل قبلوا به قبولهم بجرعة الدواء المريرة ورضوا عنه رضاهم عن خلع اثوابهم امام الطبيب واذا تفهموه سبباً لاشباع شهوات عصرية حاربه المحافظون وحاربته برودة الطقس وحاربته بيوت الازياء والنسيج ، وحاربته الحكومات التي لا تجرؤ على تحمل تبعة الاباحة ، وحاربه اخيراً رجال الدين قياماً بواجبهم ، وحاربه الاخلاقيون لانه إثارة لرغائب وشهوات

* * *

ان العري يعيدنا الى الحياة الاولية ، الى الحياة الطبيعية . ففي أي العصرين كان العري اشد وبالاً ، أعصر تتعرى فيه الاجسام أم عصر تتعرى فيه الاخلاق ؟

ان الله يقول بالعري او بالحري يسمح به اذا كان طهراً . ألا تسبح الملائكة في السماء عارية وهل تغطت حواء بسوى ورقة التين ؟

الخيانـة

قصة واقعية شهدها الـكاتب

مثل « ماكال » امام محكمة الجنايات بباريس وهو يرتجف خوفاً ويتألم من لوعة الحب وغصة الفراق والى جانبه زوجته الخائنة وبقربها شريكها العاشق وهو وجل ايضاً لان القانون الفرنسوي يعاقب المرأة الخائنة والشريك في الزنا

« ماكال » شاب جميل الوجـه يعمل في شركة النشر والاعلان بباريس تزوج من فتاة جميلة احبها واحبته . على ان شيطان التجربة غزا منزلها فاستسلمت لخدعة فتى صديق لزوجها راودها عن نفسها وتظاهر بحبها فملـكها جسماً وقلباً

والزوجة تختلف عن العاهرة من حيث انها تستبيح خيانة رجلها مع صديقه في حين ان المومس تأبى مضاجعة صديق صديقها ولو نقدها المال الـكثير وهنا تظهر افضلية المومس على المرأة غير المحترفة الدعارة

وقد ادرك زوجها ان زوجته تتغيب مراراً عن منزلها وتغشى دار خليلها فراقبها حتى فاجأ المجرمين في غرفة واحدة ولـكن غير عاريين ولما قرع الباب خرج اليه العاشق قائلاً :

« يمكنك ان تدعو الشرطة لمشاهدة زوجتك معي فانا لا اخشى نتائج تقرير البوليس لاني اتخـذت التدابير اللازمة لتحويل الادلة

والشبهات اذ جعلت في الغرفة سريرين !! (ان القانون لا يحكم بالزنا إلا اذا ثبت الفعل ثبوتاً غير مشكوك فيه فوجود السريرين يعني ان الرجل بعيد عن المرأة بعد السرير الواحد عن الآخر)

قال هذا القول وعاد الى مغازلة المرأة غير ان زوجها هجم عليه واطلق النار على العاشق فاصابه في خاصرته ولكنه لم يمت

حققت النيابة العامة هذه الدعوى فقال القاضي للقاتل محاولاً اثبات التعمد والقصد

الرئيس — لماذا اشتريت المسدس ؟

القاتل — لانتحر فاني يئست الحياة بعد خيانة زوجتي

الرئيس — انهذه دعوى جميع الذين يشترون المسدسات ويقتلون الآخرين ثم يدعون انهم انما ارادوا الانتحار

الرئيس يخاطب العاشق — وانت لماذا اعتديت على شرف زوجة صديقك

قال — اني كنت صديقاً للزوجين اتردد الى منزلهما مراراً . وقد لاحظت ان الزوج يهجر زوجته غالباً ولا يعبأ بها ويحبها له ولا يبادلها الواجب الزوجي فحاولت تسليتها وازالة الكدر عن قلبها

الرئيس — ان لك طريقاً غريباً في اصلاح احوال الزوجات !

العاشق — اني اعترف بذنبي واقر بأني اخطأت نحو الزوج وقد عرضت نفسي للقتل لذلك لا اطلب شيئاً الآن من الذي اطلق عليّ

الرصاص وادماني واعفو عنه ، وبرهاناً على ندمي اني لم اقم الدعوى على هذا الزوج وانما اقامتها النيابة العامة باسم الحق العام

وبعد دفاع بليغ وبعد ان تدفق البيان والسحر من فم الاستاذ « طاهون » Me. Tahon ، الذي يلعب الدور الاول في عالم المحاماة بباريس ، وبعد ان بكى الحاضرون واستبكوا اللاجنة المحلفة ، وبعد ان اعلن الجريح عفوه عن الجارح ، حكمت المحكمة باطلاق سراح الزوج المخدوع فهتف القوم للعدل وهتف بعضهم للشرف وصفق الآخرون للحب

اما المحامي « طاهون » الذي انقذ مجرماً اعترف بذنبه فقد اضاف الى انتصاراته انتصاراً آخر . اما الزوج فلم يكفه حكم المحكمة فهو يحب زوجته الحب كله فهو يريد ان تعود الى احضانه . انه تخلص من عذاب السجن ولكنه لم يتخلص بعد من عذاب القلب

انه طليق مسجون ، انه حر بنفسه وعبد لزوجته . اما هي فقد عادت الى عاشقها تواصل تقبيله ولا تخشى رصاص زوجها مرة ثانية لانه هجر الانتقام واصبح بعد حكم المحكمة نعجة لا تؤذي ولا تسيء فشبح السجن ماثل امام عينيه ولياليه لا تزال مسدولة عليها غشاوة سوداء تحجب عنه طريق الجريمة المتكررة . والتكرار في القانون من اسباب التشديد ومضاعفة العقاب

رثاء شوقي من باريس

نبأ جاءنا فرحنا حيارى ونعيناك للفضا والسحاب
مات ، قالوا مصير كل تراب كذب الموت لم يكن من تراب
انما الخلد لفه بحجاب والردى لم يشق غير الحجاب
نظم العرب في الشعور فامسوا باتحادٍ ممكن الاسباب
يا لساناً في الشرق ينطق حقاً رب حق اتاك عن اعرابي
أنت في الموت والحياة حكيم رنة الصوت او سطور الكتاب
يا أمير البيان والشعر ، عفواً عجز الشعر عن بيان اكتئابي
لم اكن بالبخيل فيك[1] فاني في سبيل النبوغ اسدي شبابي
ربة الشعر اشهدي ان شوقي مستحب في الجد والتلعاب
أي افق ما جال في جانبيه أي بحر ما شق طول العباب
أي باب في الشعر لم يفتتحه غير باب الهجا وباب السباب
أي بيت قد شاده لم يجئه ناصع الفكر ماثلاً بالباب !!
رائي الناس قد بكتك عيون واتفاق الدموع غير تحابي
تتبارى الاقلام فيك ويضحي نعشك اليوم نشوة الآداب
ان شوقي انشودة الشعر تتلى في مغاني الهوى ويوم التصابي
ان شوقي راوي الزمان خبير انه واقف على الاحقاب
ان شوقي عذاب كل ظلوم ان شوقي دواء كل عذاب
مات ، قالوا مصير كل تراب كذب الموت لم يكن من تراب
انما الخلد لفه بحجاب والردى لم يشق غير الحجاب

نشرت في المقطم

---

(١) فيك بمعنى من اجلك وقد وردت بهذا المعنى مراراً في شعر المتنبي

قضية غريبة

غصت الغرفة الثالثة لمحكمة باريس بالحاضرين والحاضرات لسماع دعوى غريبة في نوعها خلاصتها ان جامعة السيدات الرياضية حرمت على الآنسة فيولات مورس لبس ثياب الرجال وإلا طردت من الجامعة وحرمت من الاشتراك في الالعاب الرياضية . وقد اعترضت الآنسة على قرار الجامعة وعدته مجحفاً بحقها ماحقاً بها ضرراً شديداً فاقامت الدعوى على اعضاء اللجنة طالبة نقض القرار وابطاله

وقد مثلت المدعية امام المحكمة بلباس رجل اي بنطلون أزرق اللون وبرنيطة رجل رفعتها طبعاً عن رأسها عند دخول قاعة المحكمة وبالطو ذي كمين طويلين وياقة تناسب لون القميص ذي القبة المكوية الجامدة . وتولى الدفاع عن المدعية المحامية الاستاذة جان جيراد المعروفة بواسع علمها وقوة حجتها وهي سيدة تمرح وتسرح في داخل قصر الحقانية متنقلة من محكمة الى محكمة ساحرة قلوب القضاة وخالبة البابهم بحسنها ومقدرتها الكلامية

وقد القى محامي السيدة المسترجلة دفاعاً جاء فيه :

ان هذه الدعوى ايها القضاة هي دعوى فستان النساء على ثوب الرجال . ومن الغريب ان يرفعوا هذه الدعوى على موكلتي للبسها البنطلون كأن النساء لا يلبسن هذا اللباس ان لم يكن ظاهراً فتحت ثيابهن

الظاهرة . ان عمل موكلتي ليس بدعة جديدة فالقائد آهون وقد كان امرأة مثّل لويس الخامس عشر في مؤتمر لندن بلباس الرجل . ومن منكم لا يذكر الكاتب جورج سند وقد كان امرأة اتخذت اسم رجل ولبست ثياب رجل . ومن لا يذكر البطلة مدام هير التي حاصرت متز ثم خرجت بعد الحصار بلباس الرادنجوت وهو مختص بالرجال ومزية الرجولة ظاهرة كل الظهور . ومن لا يذكر ان احدى سفيرات الدول الكبرى هي امرأة وهي تدخل الى قصر رئيس الجمهورية بعد ما تضع على الباب قبعة سوداء طويلة كالتي يلبسها الرجال الرسميون والسفراء من الرجال

ان جامعة السيدات الرياضية سمحت للمدعية بالظهور بثياب الرجال عشر سنوات فعلام تفيق اليوم من غفلتها وتمنعها من المثابرة على العادة التي ألفتها طول هذه المدة . ألا تشبه الجامعة في عملها هذا زوجاً يعلم ان امرأته تخونه فيتغاضى عن الخيانة عشر سنوات ثم يخطر له يوماً ان يطلب الطلاق

ثم يطلب المحامي من اعضاء المحكمة الذين يلبسون ثوباً يشبه ثوب النساء وهم رجال ان يحكموا لمصلحة موكلته اللابسة ثوب الرجال وهي امرأة

ورد محامو الجامعة الرياضية على هذا الدفاع بأن الجامعة تملك كل الحق في طرد من ترى في لباسه خروجاً عن المألوف وتنقصاً لادب

الرابطة النسوية وأدلى بعضهم بحجة قانونية هي مرسوم رقم ١٨٠٠ وقد صدر بمنع النساء من لبس ملابس الرجال إلا باجازة خاصة

اما المحكمة فقد حكمت بان للمرأة كما للرجل حق ارتداء ما يحلو لها من الملابس بشرط ان تراعي الآداب العامة . وليس في لبس المرأة ثياب الرجل ما ينافي هذه الآداب

وقد قالت احدى الصحف : ان المرأة الفرنسوية مشهورة بسلامة ذوقها في الازياء وحسن اختيارها لها فليس من الحكمة ان يفقدن هذه الصفة باعراضهن عن لبس الحرير والمنسوجات الناعمة وارتدائهن الاقمشة الجافة الغليظة المصنوعة لثياب الرجال

نشرت في المقطم

الغرور

أو السهم والنسر

تولى الغرور السهم مذ طار في الفضا ... فهمّ بأن يزهو بذاك تعظما

فجاء الى رب الطيور وقال يا ... أمير الهوا قد كنت قبلاً واتما..

اذا انت طاولت الأثير فانني ... لأعلى السما اعلو اذا كان من سما

ولما انتهى فصل الخطاب اجابه : ... ألم ترتفع قهراً وتحط مرغما ؟؟

باريس الجديدة

المدينة الوحيدة التي لا تعرف الازمة

فكيف ؟.. ولماذا

ازمة وعسر حال وهبوط قيمة النقد وتقلقل معيار المضاربة وغموض في المستقبل وقلق فكري كل هذا ومع هذا تبقى باريس مرتع الظباء والهوى وملتقى الاحباب ومسرح العالم الاكبر وعاصمة الملذات ومعينها الذي لا ينضب

غلاء في اجور البواخر ، غلاء في اجور القطارات ، غلاء في اجور الفنادق ، غلاء في كل حاجة يحتاجها الانسان ضرورية كانت ام كمالية ، كل هذا ومع هذا تظل باريس كعبة السواح ومحط الرواد وهدف الزائرين والزائرات

تقصدها المرأة المتأنقة لانها معرض الازياء . ويشتاقها الرجل لانها موطن الاغراء ، ويأتي اليها الفنان لانها منبر الشهرة ، ويعلل النفس برؤيتها من لا يعرفها لانها حلم من احلامه الذهبية

قالوا لي صفها لنا قلت وهل أصف عالماً «كاملاً» بروحه وجسمه في سطور قصيرة . قالوا أتجحد مصر وتغالي في حب باريس قلت احب باريس في الليل واهوى مصر في النهار فيارب هب باريس شموس مصر وهب مصر ليالي باريس تخلق جنة تنافس جنتك

جمعت فيها النقيضين فتجد دار علم شامخة الى جانب كهف فسق عميق . وتجد عالماً عبقرياً يخرج فكرة سامية الى جانب كثير وعزة يخرجان فكرة شريرة . جمعت النقيضين فانفاق الاجانب في داخل ملاهيها واقتصاد ابنائها في خارج منازلهم هي والشرقي على طرفي نقيض باسرافه واقتصادها

* * *

بلغت باريس اسمى قمة في الحضارة والعصرية لذلك تعود الى الوراء الى مطويات التاريخ لتأتي دوماً بالجديد او بغير الشائع كأن التوليد ازهق فكرها والتجديد انهك قواها فعادت تعشق اليوم ما نبذت بالامس

تبتغي باريس ان تجمع العالم في احشائها بما فيه من ابداع وجمال وفن وحياة فهي تلون وجهها بشتى الالوان حتى باللون الاسود فالزنوج يستولون على ملاهيها ويغزون انديتها بموسيقاهم ورقصهم وتخاصر الحسناء الشقراء الزنجي القاتم حتى يصرخ الناظرون من الناس : « ما هذا الجناس » !

وترى باريس ان الرسامين المصورين الذين يبدعون في تصوير جمال الامرأة ودقائق جسمها الرخامي والذين يزرعون اجمل الورود في حدائق الحياة ترى ان هؤلاء الرسامين كادوا من جوعهم يشبهون الخيالات التي تخيلها ريشتهم فتعمد الى اغاثتهم والى انشاء صناديق الاعانة. لتبقي عليهم فتبقي على الفن الرائع

وتود باريس ان تبقى منبت الافكار الحرة والادب الموهوب

فترسل اقلام كتابها من عقالها وتفتح ابواب الاضطهاد والتضييق بوجه الثائرين ثورة قلمية على الحكم وحاكمين

وتلاحظ باريس ان مسرحها كاد يشحب وجهه فتخفف عن عاتق ارباب المسارح الرسوم والضرائب وتطلق التمثيل من اثقال المادة !

وفي باريس يستهوي الحسان فن السينما والظهور على الشاشة فيسعين الى خطب ود الفن بعد ود المخرج وينتحر منهن كل من خانها القدر وعثر بها الحظ . ويحتجب في ظلام القبور كل كوكب لم يقدر له السطوع :

وتكثر في باريس مشاكل الحب والغرام والقتل والاجرام فالباريسية تقدس الحب بقدر ما ينهي عن ممارسته رجال الدين وهي تحب بشغف وتكره بعنف ولا تعرف حكمة الوسط ومعنى الاعتدال . ويجانبها باريسي ناعم الجسم ناعم الاحساس والعاطفة ، متقلب في حبه ، متقلب في ذوقه ، استنفد انواع الملذات فهو يتطلب ما وراء الطبيعة ، يتعنت في الاختيار ولا يجد في الامرأة إلا مخلوقاً مشابهاً للآخر فلا يكاد ينتهي في تعمقه حتى تبتدىء الامرأة بحبها فاذا الانفصال يدفعه الاتصال واذا الخصام فالقتل فالسجن وبعده رواية تتناقلها اقلام الكاتبين وآلات المخرجين

وفي باريس الحب والغيرة والحب والبرودة والشهوة والازدراء بها

وفي باريس صحف تتنافس فتنقد الواحد ثمن المقالات ذات

الضوضاء والفرقعة ابهظ الأثمان وتضع الجوائز والمغريات للقراء النابهين.
وفي باريس صحف هزلية تقضي على مهابة عظيم شطحة قلم خفيف وفيها صحف مجونية تمثل على الورق وتعرض على الطرقهم ما يجري في كهوف الملذات من خلاعات وفي قصور من ملذات

وفي باريس مطابخ الافلام تطبخها وتحمضها ولكنها لا تغري ممثلاتها النابغات فيهجرن باريس الى هوليوود سعياً وراء الثروة الراكضة اليهن ركض الشباب عنهن

وفي باريس فتاة تعمل وتكد وتنسج وتخيط وقد تبيع لصاحب حاجة او لطالب صداقة ولكنها في الحالتين تبيع . فتاة يمسح عن جبينها العرق قبلة حبيبها عند المغرب ساعة يسدل ستار العمل ليرتفع صوت اللهو والمرح . فتيات احتللن اماكن الشباب في الصناعة والتجارة فكانت التي دعوها بعرقلة الانسانية وبجانب الفتاة العاملة فتاة لعوب لا تلمس اناملها سوى جدائل شعرها ساعة تسرحه وتجعده وتلويه

في باريس باريس الجديدة كما في مصر مصر الجديدة على ان الجديد يظل مقره في باريس القديمة وتظل الفتاة تزور امها بشغف . ان في باريس حكمة وعلماً وطيشاً وجهلاً ، طهواً وفسقاً ، حرية واستعباداً . ان فيها المغامر والمقامر ، ان فيها السعيد والبائس ، انها مدينة اللهو والطرب والعلم والنبوغ ، انها باريس قطب العالم أو هي العالم باسره

نشرت في مجلة الصباح

فينيقيا

طلولك يا ابنة الاجيال سفر يحدث عن جلال الاقدمينا
وكم في الصامتين جلال قولٍ يقصر عنه فصح الناطقينا
افينيق طواك دجى الليالي وقبلاً كنت نور العالمينا
هُدمت وكم بنيت لنا حياةً أتبنين الحياة وتهدمينا ؟
ملكت زمام بحر الروم حتى غدا لك — رغم منعته — رهينا
وخضت شواطىء الاعجام آناً وجبت معاقل «البوسفور» حينا
وقمت على صخور السنلفادو ولم تخشي بها وهماً ونونا[1]
فأي مدى ولم تصلي مداه ولم تملي مسامعه طنينا ؟
لئن جمحت «بذي القرنين» نفس لفتحك يوم دكَّ بك الحصونا
واخضع سيفه الجبار شعباً ليربأ ان يضام وان يهونا
فكم لاقى بك اليونان بطشاً وكم لاقت جيوشهم المنونا !

* * *

أمات على الصليب اسود عكا وعكا كانت الحصن الحصينا
وشرع الحرب لا يقضي بقتلٍ متى كفت قنا المتحاربينا
يشين الفتح صاحبه ويردي اذا بالعسف ساد الفاتحونا !!

* * *

(١) صخور السنلفادو هي التي اعتقد الاقدمون انها تحطم كل من يدنو منها وقد ازال الفينيقيون هذا الوهم واكتسحوها وغنموا منها الغنائم الوافرة

«أمونته»[1] كم نشرت لنا كنوزاً | نفاخر في بدائعها القرونا
فلا يهن العزائم منك سرٌّ | قضيت لكشف غامضه سنينا
ولا تحسب «بآدونيس» شراً | كما حسبوا الاساءة في «امونا»
جزاك الله يابحّاث خيراً ... | فقد احييت مجدهم الدفينا
أبيبلس موئل الصيد الدواهي | وقبر الفاتحين المالكينا
أبِنْ ما فيك من علمٍ وفنٍ | فشك ان روى يروِ اليقينا
جبابرة عفت لم يبقَ منها | لنا ، إلا رسوم الناحتينا
تدل على غنى فيهم ، ولكن | على قحل الرجال تدل فينا
وعندي الاقدمون ادق فهماً | وعندي الاقدمون أبرّ دينا
هم نشروا الفنون ونحن نطوي | بعصر العلم هاتيك الفنونا
امير الريح نابتك العوادي | اذا انكرت فضل الاولينا

نشرت في جريدة المعرض

حفظ القلوب

اعتبروا القلب — وحقهم ان يعتبروا — اشرف عضو في الجسد ، ولذلك اوحى الميت ان يحفظ قلبه بعد موته كذكر له ، لاعتقاده ان القلب يمثل الجسم فهو رئيس الاعضاء وبه الحزن والافراح والحب والبغض يرسل الى كافة الجسد عواطف ثائرات . ولله در الحبيب اذ قال فيه :

هو الاصل في الاعضاء ان يك مؤلماً

فلا عضو ضمن الجسم إلا تألما

وجد في مصر على مقربة من جثة « سيزوستريس » المحنطة قلبه واحشاؤه موضوعين في اناء فارسلا الى باريس وفحصتها الاطباء وعرفت مرضه

وقيل ان قلب « ريكاردوس قلب الاسد » موجود في مدينة « روان » اما قلب القديس لويس الذي زعموا انهم وجدوه في هيكل الكنيسة المقدسة فهو تحت الشك

وقد نقلوا في سيارة « رشاليه » قلب راهب وطني الى دير « الفولنتين » وان قلب القائد مونمورنسي المتوفى عام ١٦٦٧ لم يزل محفوظاً مع قلب فرنسوى الثاني في احدى الكنائس وقد حفر على قبره هذه الكلمات :

« هنا يرقد قلب مملوء من الشهامة والشرف — قلب يضم الف قلب . وقلوب فرنسا وملوكها تعانقه »

وقد جاء ان الرياضي الكبير روهلوت المتوفى عام ١٦٧٥ اوصى ان يقبر قلبه مع عظام استاذه « وسكرت » . وقد كتب المؤرخ « مازارن » تاريخ موته بيده وطلب ان يضعوه فوق قبره وتكتب تحته هذه العبارة :

« هنا يرقد قلب فرنسوى « مازارين » المؤرخ الافرنسي وكاتب سر المجمع العلمي وان هذا القلب الذي خدم الدين والدنيا في حياته لا يرجو بعد موته إلا رضى وطنه المحبوب » وقد قتل الثوار في عهد لويس الثالث عشر احد حاشيته ودفنوا الجثة سراً فشعر بهم احد الزعماء المتعصبين فنبش القبر واخرج الجثة واحرقها على مشهد من الجميع بعد ان قطع قلب المحروق قطعاً واكل منه ما اكل

وقيل ان قلب ارنود نقل من البلاط الملكي الى « بالاسو » وقلب « فولتير » الكاتب الكبير موجود في المكتبة العمومية ، وقد فقد قلب بيفون اثناء الثورة الدينية

وفي الملجأ العمومي قلوب عديدة محفوظة منها قلب « نابوليون » و « تيران » وبعض القواد العظام وقلب الآنسة « سوزاين » ابنة الكونت « غيونين » حاكم الملجأ . وقيل ان الاسقف « فرايل » اوصى ان ينقل قلبه من باريس الى الالزاس اذا صارت هذه فرنسوية . فتأمل !

رثاء السياسي والشاعر

داود بك عمون

أَلمُ الحزن يوم ذكرى العميد … مستمد من يومه المشهودِ
ادمعي ادمعي ونفسي نفسي … وعهودي في الحالتين عهودي
انت مهما نأيت في القبر أدنى … للمحبين من ظلام اللحود

***

اكبرته باريس مذ عرفته … يوم باريس مسرح للوفود
وعرفناه في الليالي الدواهي … يعرف الحرُّ في الليالي السود
يوم لبنان والرغائبُ شتى … واجل الصدر للزمان العتيد
يوم لبنان والوفاء قليل … يتهادى بوعده والوعيد
يوم لبنان والسياسة فيه … تتلظى كالنار ذات الوقود
يوم لبنان راسف بقيودٍ … روعته سياسة التهديد

***

ربة الشعر هل نثرت عليه … من غوالي بديعه المنضود
وطد الركن ركن عرشك دهراً … فتباهى بتاجه المعقود
فاذا الموت ثل عرشك ثلاً … واذا الركن بات غير وطيد

***

اسلم الطب روحه فتلقى رهبة الموت بالفؤاد الشديد
ما بكت عينه لهول المنايا وهو ادرى بزائلات الوجود
هاله ان يكفن الروح منه قبل نيل استقلاله المنشود

* * *

لا تؤمل يا قبر منه فناءً ضمن الدهر ذكره للخلود
اطلق اليوم من ترابك روحاً لم تطق قبلُ وطأة التقييد
علها توقظ النيام وتحيي انفساً طال مكثها في الهجود

* * *

سجلي امتي فعال زعيمٍ في حنايا عهد النهوض الجديد
هو أفنى الحياة في سبيل المجـــــد طليقاً من مثقلات القيود
هو من قال والمقول صحيح : لست ارضى حياة عبدٍ مسود

تاريخ الخبز

اختلفت آراء المؤرخين في تاريخ ابتداء استعمال الخبز فمنهم من قال ولم يثبت قوله ومنهم من اثبت ولم يعقل اثباته ، فكانت النتيجة ان ضربوا صفحاً عنه وقال احدهم ان ابراهيم عليه السلام عندما تلقى زائريه في وادي « منبره » قال لامرأته ساره : امزجي لنا ٣ اكيال من زهر الطحين واصنعي لنا على الرماد خبزاً . وجاء ايضاً ان الخبز كان يقدم الى الله في هياكل سليمان بسلال صغيرة . وكان يوجد في عصر الفراعنة بمصر رئيس نقابة للخبازين وكل يذكر قصة يوسف واخوته . وقد اخذه الشرقيون عن المصريين عندما جاءوا الى الشرق وكذلك العبرانيون . وقد وجد احد المدققين في مدافن المصريين خبزاً لا يفرق عن خبزنا الحالي ، وصورة خباز على قبر رعمسيس الثالث . اما اليونانيون فكانوا يعتبرونه شيئاً مقدساً ويستعملونه لذبائحهم ولسر الزواج فكان العروسان يقتسمان قطعة من الخبز بينهما ويأكلانها دلالة على اقتسامهما الافراح والاحزان في حياتهما . وقد ذكر احد مؤرخي اليونان انه كان يوجد عندهم ٧٢ شكلاً من الخبز بمواد مختلفة . وقال « بلان » ان الرومانيين كانوا يعجنون طحين القمح بالخمر الحلو اما طحين الشعير فبالماء فقط

ومما قيل في الخبز ان بعض الممالك كانت تعهد امر طحنه الى المجرمين والعبيد وعند وقوع شمشون في ايدي اعدائه اجبروه ان يطحن

كمية معلومة من القمح . وقد ابتدأت فرنسا في استعماله منذ سنة ٦٠٠ قبل المسيح

وقيل ان اول طاحون على الماء وجد في رومه وذلك عند انحلالها وكانت الطواحين تدار بماء الساقيات الى ان ظهرت طريقة الهواء وكان الشرقيون اول من استعملها واخذها الاوروبيون عنهم في عصر الحروب الصليبية ومن هذا الحين ابتدأ استعمال الطواحين الهوائية

وكانوا في اواسط العصور الخالية لا يحق الا للاشراف والحكام ان يطحنوا قمحهم في بيوتهم وقد الف الباريزيون في عصر فيليب اوكيت نقابة دعيت نقابة الخبازين

نشرت في جريدة لسان الحال

يابني امي

يا بني امي ومنكم ترتجى نهضة الاوطان في المستقبل

* * *

ان في التاريخ افواهاً لنا خبرت عن مجدنا في الاول

يوم كان الشرق رمزاً للعلى يذهب المجد به كالمثل

يوم للعلم به منهله هو للعطشان أروى منهل

* * *

كتب الدهر لاوطاني الشقا باختلاف بين شتى الملل
فدواعي الدين فينا علةٌ اوقعت فينا رزايا العلل
وتفشى مرض القول بنا فبكينا اثراً للعمل
لم تماش الدهر في سنته لا ولا روح النظام الامثل
حالة عيَّرنا الغرب بها فاحتجبنا بقناع الخجل

* * *

لا رقي يرتجى من جهَّالٍ اي شيءٍ يرتجى من جهَّل
ليس إلا العلم يعلي شأننا ويرينا لامعات السبل
كان نابليون يخشى قاماً وهو لم يخش شفار المنصل
ان ما تفعله الاقلام ، قد قصرت عنه سيوف الدول

* * *

لا تخلوا اليأس يطفي شعلةً بعثتها بارقات الامل
صعدت ثم هوت ثم اعتلت نملة حتى انتهت للجبل
قال « بونابرتُ » هذي عظةٌ أصعدتني للسماك الاعزل

* * *

لا يعاب الشرق في سقطته انما الدهر يحط المعتلي

نشرت في جريدة البيان

بكاء الربيع على زهره

على ضريح المرحوم نجيب عبد الملك مدير المعارف في لبنان سابقاً

شبابك يبكي على نضره　　بكاء الربيع على زهره
دهاه من الدهر ما ناله　　بسهم، ليعجز عن كسره
ولم يظهر الجل من جده　　ولم يبلغ الجل من امره
ذووك حيال الردى انجم　　بأفق تعزّيه من بدره

* * *

مشى العلم في يومه خاشعاً　　بقلب جزوع على خسره
وصدر بلبنان اجهاشه　　تضيق المدارك عن قدره
بلايا البلاد وارزاؤها　　تجمعت اليوم في قبره
ودهر تمادى باقداره　　عليه، وما نال من دهره

* * *

تريدين من ثاكل صبره　　وما أضعف المرء في صبره
ينوء به حمله خطبه　　مصاباً فيقصم من ظهره
وكم قد حلت لامرئ عيشة　　قضاها حريصاً على بره
وبينا هو طالب اجره　　بدنياه — اذ زيد في اجره
يشاد بباريس في ذكره　　وكم جيء فيها على ذكره

يناضل ، والوفد ، عن قومه بصدق تغلغل في صدره
اذا عددوا فخره بيننا فدار الصنائع من فخره
اذا ما الزمان طوى ذكره تقوم الفعال على نشره

نشرت في جريدة المعرض

التجمل والتأنق

تمدن وهمي

التجمل غير مضر اذا لم يكن نافعاً بشرط الا يتعدى حد الاعتدال

كان اذا اراد « اريستودم » حاكم احدى المدن الايطالية افعاد قومه واخماد نار الثورة في هممهم امر الغلمان بارسال شعرهم وتزيين رؤوسهم وارتداء الملابس النفيسة ، فينشأ الفتى بين الاغتباط والرخاء فتضعف عزيمته ويتراخى جده

فالتجمل اذاً داع من دواعي الجمود والخمول ومبعث من بواعث الارتخاء ولشؤم حظنا نراه قد لعب بنا الشطر الكبير من دوره وكاد يلعب الشطر الآخر . ولقد امتدت كهرباؤه من السيدات الى الرجال — ولا غرو فكم بهن من كهرباء — وبتنا في شغل شاغل لمجاراتهن في هذا المضمار فأخذنا صورة طبق الاصل عن بروغرامهن وشرعنا بالعمل من الرأس حتى الاقدام ، فصرفنا اوقاتنا بين تقليم الاظافر وصقلها ،

وشد الخصور وترفيعها، فأقعدتنا هـذه الامور عن العمل كما اقعد « اريستودم » شعبه ، ولم يقف ضرر التجميل عند هذا بل تعدى الى ضرر ناتج عن الترف وشراء معداته . لما كثر التجميل في النساء قلنا لا بأس فاجنسهن اللطيف ميزة خصها الله بهن هي التفوق على الرجال بالدلال ، ونظرنا الى اضرار تزيينهن فكانت من وجهة واحدة هي المبالغة في الاسراف

ونظرنا الى اضرار تجميلنا فاذا هي عديدة اهمها : قتل الوقت والانصراف عن الاعمال الكبيرة ، واخماد ثورة العمل في قلوبنا

قلنا ان التجميل غير مضر والاتقان شرط من شروط المدنية الصحيحة ولكن يجب ان لا يتجاوزا حدودهما لئلا ينقلب الاتقان ملهى والتجميل شاغلاً

ثم ان للنساء كما سبق مزية تتفوق بها على الجنس الصلب وهي الانفراد في التجمل فاذا جارينا سيداتنا به فالى أي الطرق يلجأن بعدئذٍ لايجاد هذا التفوق

فاجتناباً لما فوق التجميل تقف الرجال دونه لتقف النساء عنده وقد ضحى اريستودم شعبه عظة للناس وعبرة ، افلا نعتبر ؟

تركيا والالقاب

هل يتبع الفرع الاصل ؟

من عجائب الانقلابات التي جاءتنا بها انباء السياسة التركية ما قررته اللجنة النيابية الخاصة بالقانون الاساسي من ان الجمهورية التركية لا تعترف بشيء من الرتب والاوسمة التي كانت السلطنة العثمانية «المنقرضة» قد منحتها للناس

لقد توخى المجلس الوطني من هذا النكران الاجهاز على روح السلطنة وطمس شبحها لظنه ان كل الخير في هذا الاجهاز . غير ان الكثيرين — رغم تسليمهم مبدئياً بنظريات المجلس واعتناقهم الفكرة الديموقراطية الصرفة — يتساءلون عن وجه الحكمة من الغاء ألقاب الافراد ورتبهم وهي رمز معنوي لجهودهم المبذولة ونبوغهم الوضاء

لم نجد على الجمهورية حرجاً في ابقاء هذه الميزات — ولئن كانت المساواة امنية القرن العشرين وكعبة آماله لانه اذا تقيد العقل بالمساواة وقف العالم جنب الجاهل والعامل جنب الخامل في حين ان التنافس شرط من شروط الحياة يولد الاجتهاد وهذا ينمو بالمكافأة والتنشيط ، فاذا قضينا عليها قيدنا العقل والنبوغ ولم تكن الديموقراطية في مطلق الاحوال قيداً للعقل والنبوغ

ان تقويض جهود الافراد لا يتفق في شيء مع التقويض السياسي

الذي قام به دعاة الجمهورية في تركيا ، فالالقاب مسألة ادبية لا سياسية وانقلاب الحكم والحكومة لا يؤثر عليها بشيء ولا هي تناله بأذى

نحن نعرف ان نتائج الانقلابات الكبيرة تكون غالباً كبيرة ولكن هل من مثبت لنا ان تركيا كانت تشقى بالحكم الفردي — وقد كان لها مجلسها وشوراها ووزراؤها — ليصار بانظمتها وقوانينها بين ليلة وضحاها الى مواقد النار

ان بين المتمتعين بهذه الميزات من نالها نكراً ولكن القاعدة لا تبطل بالشاذ وانما يعكس

ان للاوسمة والرتب معنى تفسيره الاجتهاد فاذا قضي على الرتب قضي على الاجتهاد

ان الدول الديموقراطية سبقت الدول الارستقراطية الى احلال المكافأة محلها الاسمى . فهل تريد تركيا الجديدة ان تتفرد بالرأي ام تريد الغاء القديم والاستعاضة عنه بالحديث ، وهل يرجى لهذا الاخير نجاح طالما يلغى ويبقى بالغاء الحكومة وابقائها

ان الروح السائدة الآن في تركيا هي روح عسكرية بدليل انهم انكروا الالقاب إلا ما كان منها للسيف

فاصالة الرأي تندر في الرأي اذا جاء في مثل هذه الاحوال

ان للقلم مقامه ، وللسيف مقامه ، ولطالما ترافقا في ميادين السياسة والفتوحات . اما نحن فلا ندري ما يكون موقف رتبنا في هذا الالغاء أيبطل الفرع ببطلان الاصل ام تختلف القاعدة ؟

اكرام شاعر

ابيات تليت في حفلة اكرام الشاعر المصري الاستاذ محمود ابو الوفا
في باريس

اقبلتَ تطرب سينهم[1] من بعدما — اطربت وادينا ومن في الوادي
غنِّ الهوى والشعر ان بلادهم — مهد الغرام ومهبط الانشاد
واشحذ بيانك ما لشعرك موطن — فبنات فكرك ملك كل بلاد

* * *

باريس ضيفك شاعر فاستقبلي — يا ارض « هوجو » انفس الروّاد
حنت لحسنك نفسه فمشى بلا — ساقٍ ولا تعبٍ ولا اجهاد[2]
هو شاعر يهوى الجمال واين من — شبع النفوس متاعب الاجساد

* * *

يا مصر والشعراء جندُ ثقافةٍ — هذي سماؤك مطلع القواد

* * *

ان عدت للوادي الخصيب فقل له — في الغرب عرب هم جنود الضاد
ما نحن فيه الفاتحون تعسفاً — بل نحن فيه ضياء حقٍ هاد
فتحٌ لعمر ابيك فيه رأفة — سفك الدماء خلاف سفك مداد

نشرت في جريدة الاهرام

(١) نهر السين (٢) اشارة الى ان الشاعر محمود جاء باريس لمعالجة ساقه

على سطح البحر

اليك عني ايتها السفن الماخرة عباب البحر وايتها المراكب السابحة فوق الخضم بما فيك من تجميل وتحسين ورياش وملاعب الرقص والرياضة وحدائق ، وهات لي سفينة واحدة وان شراعية تصمد امام عظمة الامواج وتجمد امام ازباد البحر وغضبه وتستظهر على المد والجزر

ان دواري انساني المدنية وزخارفها فعودوا بي الى الناقة وانزلوني الى اليابسة

ايها البحر ان الانسان حاول اخضاعك فامتطى متنك قسراً وانت الابيُّ الذي لا يذل فانتقمت مني ورميتني شلواً لا يعي فاثبتَ ان الطبيعة لا تقهر !

انزلوني الى اليابسة ايها القوم فقد آثرت الطول على السرعة والحياة الطبيعية على الحياة المفتعلة . انكم اوجزتم طريقي ولكنكم قصرتم عمري. ان دواري اعمى بصري فلا ارى لفضلكم اثراً

عودوا بي الى الصحراء ، الى الرمال ، الى الارض ، ان ناقتي سفينة بطيئة أكل الدهر عليها وهضم ولكن اقدامها ثابتة على ظهر الارض

ان الصحراء تطلق لفكري عنانه والبحر يدفعني الى الغيبوبة ففي الاولى يتنبه خيالي وفي الثاني يخمد شعوري

ايها الاوقيانوس . ايها الخضم . ايتها الامواه المتعالية مما وممن تستمدين هذه القوة الجبارة ؟

وهل من قوة تضاهيك او تدانيك ؟

النار ؟ وقد اطفأتها كما يطفي الموت الحياة . الحديد ؟ وقد حطمته وتقاذفته كما تلعب بالريشة الاهواء . الصخور ؟ وقد قلعتها في عبورك الفاتح المختال كبرياء

اني كالشعراء احب الضعيف في الحياة واحبك ايتها المياه جداول وضيعة العب على ضفافك طروباً واكرهك فيضاناً يقتلع جذور الاشجار التي تظللني غصونها . احبك غيثاً رذاذاً ينعش الضرع والزرع لا سيولاً تجرف اعواد السنابل الحاملة الى الانسان حبوب الحياة وقوته

اختالت انكلترا عجباً باسطولها البحري ولقبت بسيدة البحار فهل عدت ضحاياها في عنق هذه السيادة وهل هي سيادة حقة تلك التي يكون فيها العبد اقوى من سيده ؟

اني يا بحر على الرغم من رحابتك شبه اسير في صندوق خشبي مجمل ان هذا لدليل على ان الطبيعة لا تجود بما فيها الا على مقدار !

احبك ايها البحر فقط لانك تشبه بسطحك الاخضر باديتي في مطلع اعشابها الخضراء

ليتك مثل باديتي هدوءاً وسكوناً او ليتني ارجع طفلاً يلذ له الرقاد في ارجوحة تهزها يد الام برفق الام وهي تغني الاقاصيص

الخرافية . اما ارجوحتي الآن فسفينة لا تميل بها يد الآلة برفق وحنان وان غناء الملاحين عليها وان عذب يذكرني باني على البحر فيزداد دواري فلا اطرب

اني اشعر بنفسي تفارق هيكلي . انهم احاطوني بشتى العنايات وتنبهوا لجميع اسباب الراحة ولكنهم نسوا دواري كما نسي سقراط علاج الدوار !

خذوا عني هذه السفن الجبارة وهذه المراكب القهارة وهاتوا لي مركباً يستظهر على الامواج او انزلوني الى اليابسة ثم اركبوني الناقة

المال المال المال !!!

يقول المسيح : لا تعبد ربين الله والمال . وكأن الله خشي سلطان المال ورأى فيه خصماً عنيداً ومزاحماً قوياً يستميل المؤمنين ويصرفهم عن الايمان والعبادة فقال عنه ما قال . على ان الكنيسة لم تتقيد كثيراً بتعاليم المسيح فتمقت المال وتقصيه عن شؤونها فاعترفت بحاجة الناس اليه واذعنت لسلطانه الزمني وأوصت بدفع العشر وإلا فالعقاب

وكان نابليون يعتمد على المال والسيف معاً وكان يجيب سائليه بأن النصر موكول بالمال والمال والمال

وقال ويلسون : ان النصر لمن ظـل قابضاً على زمام آخر فلس . وحقاً ان المال عصب الحرب واذا كنا قد رأينا السلام سائداً اليوم في العالم فلأن الدول منهوكة القوى مالياً . واذا كان النسر الالماني مهيض الجناح فلأن معاهدة الصلح نزعت منه كل سلاح اي المال وقيدته بدفع غرامات باهظة ينوء تحتها

واشتهر اهل حلب بحبهم المال والاتجار فقال السيد الاديب والمالي الاقتصادي الياس زنابزي احـد موظفي مصرف الكونت قريصاتي بباريس :

لا تقل اصلي وفصلي من حلب　　انما اصل الفتى ليرا ذهب !!

وقد راقني هذا التحوير فذكرت الشعر والشاعر الموفق . ويقيس الاميركيون مركز المرء على عظمة ثروته وكل رقم عنـدهم ينتهي بلفظة دولار . فاذا سألت الواحد عن عمره اجابك بدون تفكير ثلاثين دولاراً وهو يريد ان يقول ثلاثين عاماً . ويعتقد الفرنسي ان الفلس يجب ان يخزن لينفق في اليوم الاسود . ويعتقد الشرقي ان الفلس وجد لينفق في الليل الابيض ! وقد ذهب القرويون في تقدير اهمية المال الى اكثر من ذلك فهم لا يعتبرون المال إلا اذا كان ذهباً وهاجاً . والورق النقدي عندهم ولو ضمنه مصرف فرنسا لا يفرق في نظرهم عن الورق المتناثر من الاشجار

وقال امين تقي الدين : الشعب اكبر قوة غلابة

ولو نظم الامين الشعر بعد الحرب لقال : المال اكبر قوة غلابة
ويتغلب المال على كل قوة في هذا الوجود فعليه تعتمد الاحزاب
في معارك الانتخابات واذا فكر احدهم بترشيح نفسه لنيابة او لرئاسة قال
في نفسه فوراً : عندي المال اذاً ما من شيء ينقصني

كواكب في فلك

— ١ —

مدحت كثيرين وهجوت كثيرين ومن سوء طالعي ان الاولين
يتناسون والآخرين يتذكرون

— ٢ —

لا اجهد فكري في البحث عن سبل الاقتصاد بل اجهد فكري
في ايجاد وسائل الكسب لاني احب ان افيد واستفيد ...

دمشق

لدمشق في كل نفس ابعد الأثر
وهـذه خواطر للاستاذ وهبه الصحفي العربي في باريز
بمناسبة زيارته لدمشق وما تم له فيها من ضروب
الحفاوة   المحرر

يريدون مني ان ارسم صورة عن دمشق وانا ما ازال في ربوعها وعندي ان على المصور ان يبتعد شيئاً عن الجسم المصور ليطوقه بنظره ويحصره

ازدهت دمشق بماضيها واستبسلت بحاضرها وهب ان الزمان نال من مستقبلها فذاك الماضي وهذا الحاضر غذاآن للآتي ، ان دمشق اذن لن تموت

يرمقها الاسلام رمقة الحب ويبسم لها العرب بسمة العطف ويتوق المغرب لمبايعتها مقر الخلافة متى حان الحين فتعود خلافة الامويين في العصر العشرين

* * *

تثب وثبة جبارة في ميدان العمل والانتاج ويصقل رجالهـا السياسيون جناحها السياسي ويعنى رجالها الصناعيون بجناحها الاقتصادي

العمراني فيصبح تحليقها في ذمة الجانبين ويخلق بينهما التنافس والتفاضل ويخلق التنافس الكمال والكمال الاستقلال

ان الحياة لجهاد !

خضب برداها بالدماء ثم نقى فابيض ذلك لان بردى يجري دوماً الى الامام ويكره الركود كشوقِ قومها وسعيهم الى الاستقلال فهما لا يعرفان القعود

سمعت بالامس صليل سيوفها واسمع اليوم ضجيج آلاتها . ليت كل سيف ينقلب حديده الى معول وليت كل مادة محرقة تنقلب الى مادة سماد منبتة

شهدت في دمشق جامعة للعلم والتثقيف ومعهداً للحقوق وآخر للطب وقرأت في فروع علومها ونواحي تآليفها كتباً قيمة ومؤلفات عصرية انستني تلك الكتب الصفراء التي اجلها لانها عصير ادمغة الاقدمين والتي اعرض عنها لاني من المجددين

شهدت في دمشق قصوراً تبنى وجدراً تشاد فاغتبطت لا لاني من عشاق المدنية المادية — والمدنية الروحية تأوي الى الاكواخ والقصور معاً — بل لان هذه المباني منشأ السعادة للمالك الباني ووسيلة رزق للعامل المجتهد

جئت من باريس مرتدياً اجمل وأدق ما اخرجته صناعة النسيج وعدت من دمشق مرتدياً اتقن ما وصلت اليه صناعة البلاد ففي الاول

كنت اختال تأنقاً وفي الثاني اختال وطنية وفخراً

سمعت في دمشق نحيبها وبللتني دموعها على اني وعيت ايضاً زئيرها واستهوتني ابتسامتها . ان الامة التي لا تصهرها نار الحوادث لا تعيش

تولاها الاتراك ولما نأوا عنها نسيت معنى التعصب الديني الذميم

وخفق فوقها علم الهاشميين الفيصليين فترة كانت لها تذكيراً بانها عربية صميمة ، ثم اقبل عليها الفرنسويون احفاد الثورة وواضعو حقوق الانسان فاستيقظت في نفوسها عاطفة حب الوطن وحب المطالبة بالحقوق وكانت دمشق في جميع هذه التقلبات محتفظة بشخصيتها المميزة انها الشام الخالدة !

عشقتك يا دمشق قبل ان تطأ رجلي ترابك وعبدتك يوم حججت الى كعبتك وتمنيت لو يسعدني الدهر فأكون من رقباء نجومك في المساء وايقاظ فجرك عند الصباح

نشرت في جريدة فتى العرب بدمشق

العانس

وفتاة نافست بدر الدجى فهي ان تطلع عليه يُحجبِ
وهي في مشيتها ان اقبلت كغزال مسرع بالهرب
طوّق العنق عقود وحلى وكستها ضافيات الادب
وعلى منبر خديها دم سفكته بلحاظٍ قضب
كم رآها عاشق في حلمه وتمناها رقيب الشهب
هبة الله لاغراء الورى بالهوى يا ليته لم يهب

* * *

طلب كم جاءها من طالب ولكم قد رفضت من طلب
قاربوها ولكلٍ سبب وهي تقصيهم وما من سبب
ذاك ذو خلق ذميم انه مغلق الخلق عديم الطرب
ذاك ذو انف قبيح افطس ذاك مرخي حواشي الشنب
وجميل الوجه هذا انما ينقص الحسن علو الرتب
ذاك ذو مال ولكن ممسك ذاك ذو علم وفي الحب غبي
والذي يملك قصراً شامخاً فاته المجد وعزُّ النسب

* * *

طفحت في النفس منها الكبريا مثل كأس طفحت بالحبب
لم ترم إلا غنياً عالماً حسن الخلق كريم الحسب
كاملاً لا نقص فيه مثلما صوّروه في حواشي الكتب

* * *

مضت الايام في سرعتها ... وتولّت مثل برقٍ خلب

وهي لو تدري فاعمار الصبي ... زهر تذبل عند المغرب

راح عنها الزهو حتى فقدت ... رونق الوجه الجميل الرطب

ابدل الحزن محياها السني ... بمحيا شاحب مكتئب

وكساها اليأس من صفرته ... وهي أولى بكساء الذهب

عاشت البنت وذكرى غنجها ... حسرة في قلبها لم تذهب

ودها الجسم نحول وضنى ... فمشت طوعها للترب

* * *

ذكرت عهد دلال قد خلا ... واويقات لعهد طيب

يوم كانت صورة معبودة ... لشباب بسناها معجب

ذبلت نضرتها ثم خبت ... كضياء في الدجى محتجب

لفظت في الجهر ما تضمره ... ولسان الدمع لمّا يكذب

انا ان عشت تبذت الكبريا ... انها غير الضنى لم تجلب

وتزوجت الذي ان اقصه ... عن يدي من مهجتي يقترب

* * *

ليت امي غرّها الطيش فلم ... يرضها زوج ولم تأخذ أبي

اصلاح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠	١٣	افقهم	انفسهم
٤٥	١٨	هزيم	هضيم
٥٠	١١	الفاني	الغالي
٩٦	٧	بالدقة والسرعة	بالدقة
١١٣	١٥	في تعمقه	من حبه
١١٤	٣	على الطرف	على الطرق
١١٤	٤	قصور	القصور
١١٤	١١	فكانت التي	فكانت البطالة التي
١١٤	١٢	بعرقلة	بدملة
١١٥	٩	تعلي	تصلي
١٢٤	١٠	تجمعت	تجسمت